الألوان البلاغية في قصيدة (أراك عصى الدمع) لأبي فراس الحمْدَاني (٣٢١هـ - ٣٥٧هـ)

الدكتورة

مرفت فرغلي محمود عبدالحافظ

مدرس البلاغة والنقد

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

الألوان البلاغية في قصيدة (أراك عصى الدمع)

لأبي فراس الحمْدَّاني (٣٢١هـ ـ ٣٥٧هـ)

أبو فراس الحمداني علم من أعلام الإمارة والشعر والفروسية وقد رسمت هذه القصيدة صور صادقة عن الفروسية عند أبي فراس الحمدَّاني فهو أسير بعيد عن الوطن ، وعن الأحباب ، وعن الحياة الرغيدة التى كان يعيشها ويتذكر بطولته ، ومكانته بين قومه مستخدمًا البيان لتبليغ المراد وتصوير الصراع النفسي الذى كان يملأ عليه أرجاء نفسه ، وكما صور الفروسية صور ما يتخللها من قيم راقية كالنبل وعزة النفس والوفاء والصبر والتحدي ، وفى قصيدته: " أراك عصي الدمع " الدليل على ما نقول ، ولقد حظيت قصيدة : " أراك عصى الدمع " لأبي فراس الحمداني بالعديد من الدراسات الأدبية ، والبلاغية النقدية ، ولكن هذه الدراسات منها ما ركز على الجانب الأدبي فقط ، ومنها ما كان جل اهتمامه بالجانب النقدي ؛ ولذلك أحببت أن أقدم للبحث البلاغي هذه القصيدة للتعرف على الألوان البلاغية الموجودة بها ورصدها وتحليلها بحسب ترتيب القصيدة .

الدكتورة
مرفت فرغلي محمود عبدالحافظ

Abstract

The rhetorical colors in the poem (see you tear sticks)

For Abu Firas al-Hamdani (321 AH 357 AH)

Abu Firas al-Hamdani learned from the flags of the emirate and poetry and equestrian This poem was painted honest pictures of equestrian Abi Firas al-Hamdani is a distant prisoner from the homeland, and loved ones, and the good life he lived and remember his heroism, and his place among his people using the statement to communicate the intended and portray the psychological conflict It was filled with the same, and also equestrian pictures of images permeated with noble values such as nobility, dignity and loyalty, patience and challenge, and in his poem: "I see you sticks of tears" evidence of what we say, and I have received a poem: "see you tears of tears" to Abu Firas al-Hamdani in many studies Literary, and rhetorical But these studies focused on the literary aspect only, including what was most interested in the monetary aspect; therefore, I would like to present the rhetorical search of this poem to identify the rhetorical colors found in them and to monitor and analyze in the order of the poem.

Dr.

Mervat Farghali Mahmoud Abdelhafid

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانه كما تحب يا ربنا وترضى ، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد أفصح الخلق ، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

" فإن الشعر ديوان العرب ، ومستودع حكمتهم ، ومضمار تباريهم فى فنون الفصاحة والبيان ، قيد الناس على المعاني الشريفة وأذكاهم بالفوائد الجليلة؛ فهو من سُبُل فهم الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، إذ يلتمس منه معرفة غوامضه وخوافيه، ولا أدل على ذلك مما روى عن ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ أنه قال : " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب " . (١)

ولذلك فقد اخترت موضع بحثي وهو : " **الألوان البلاغية فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمْدَّاني** " ليكون موضوع الدراسة .

فأبو فراس الحمداني علم من أعلام الإمارة والشعر والفروسية وقد رسمت هذه القصيدة صور صادقة عن الفروسية عند أبي فراس الحمدَّاني فهو أسير بعيد عن الوطن ، وعن الأحباب ، وعن الحياة الرغيدة التى كان يعيشها ويتذكر بطولته ، ومكانته بين قومه مستخدمًا البيان لتبليغ المراد وتصوير الصراع النفسي الذى كان يملأ عليه أرجاء نفسه ، وكما صور الفروسية صور ما

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ١ / ٣٤٧ ، تحقيق / سعيد المندوب ، الناشر : دار الفكر اللبناني ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

يتخللها من قيم راقية كالنبل وعزة النفس والوفاء والصبر والتحدي ، وفي قصيدته: " أراك عصي الدمع " الدليل على ما نقول ، ولقد حظيت قصيدة : " أراك عصى الدمع " لأبي فراس الحمداني بالعديد من الدراسات الأدبية ، والبلاغية النقدية ، ولكن هذه الدراسات منها ما ركز على الجانب الأدبي فقط ، ومنها ما كان جل اهتمامه بالجانب النقدي ؛ ولذلك أحببت أن أقدم للبحث البلاغي هذه القصيدة للتعرف على الألوان البلاغية الموجودة بها ورصدها وتحليلها بحسب ترتيب القصيدة ، وقد تكونت خطة البحث من الآتي :

المقدمة : وذكرت فيها سبب اختياري لموضوع البحث وأهميته.

التمهيد : وتضمن : نسب الشاعر وحياته وشعره ، ونص القصيدة ، وموضوع القصيدة .

ثم تناولت في البحث البلاغي أهم الظواهر الموجودة في القصيدة في كل من : علوم المعاني ، والبيان ، والبديع .

الباب الأول : **علم المعاني** ، **وقد اشتمل على عدة مباحث وهي**:

المبحث الأول : التقديم والتأخير .

المبحث الثاني : الحذف .

المبحث الثالث : الأساليب الإنشائية .

المبحث الرابع : الاعتراض .

المبحث الخامس : القصر .

المبحث السادس : الحوار .

المبحث السابع : الفصل والوصل .

المبحث الثامن : الالتفات .

الباب الثاني : **علم البيان ، وقد اشتمل على عدة مباحث وهي**:

المبحث الأول : التشبيه .

المبحث الثاني : الاستعارة .

المبحث الثالث : الكنايــة .

الباب الثالث : **علم البديع** ، **وقد اشتمل على مبحثين وهما** :

المبحث الأول : المحسنات المعنوية .

المبحث الثاني : المحسنات اللفظية .

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج .

المراجع

الفهرس .

التمهيد

نسبه وحياته وشعره :

ــ هو أبو فراس الحارس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدَّاني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان ، وكنيته " أبو فراس " من أسماء الأسد .

ينتسب من جهة أبيه إلى العرب ، ومن جهة أمه إلى الروم ، وهو يشير إلى ذلك بقوله :

إذا خفتُ مِنْ أخوالي الروم خطة ∴ تخوفتُ من أعمامي العُرْب أربعا [1]

وقيل : بل أمة عربية ، لقوله :

لم تتفرق بنا خؤول ∴ في العز أخوالنا تميم

... ولد أبو فراس سنة ٩٣٣م / ٣٢١هـ فى منبج ، وهى سورية تقع شمالي حلب ، وقيل إنه ولد فى الموصل ، وهي مدينة تقع فى شمالي العراق .

تيتم وهو فى الثالثة من عمره ، فنشأ فى حضانة أمه وعطف ابن عمه سيف الدولة .

ــ ما هو إلا أن تقوى ساعده فى الشعر حتى " يعجب سيف الدولة بمحاسنه ويصطنعه لنفسه ، ويستصحبه فى غزواته ، ويستخلفه على أعماله " ، وحتى يجزيه خير الجزاء ... حتى إذا بلغ السادسة من عمره قلده منبجا وحران وأعمالهما جميعاً ... وكان أبو فراس يذاكر الشعراء ، وينافس الأدباء ، وقيل إنه كان يظهر سرقات المتنبي الشعرية فلا يجرؤ المتنبي على مباراته .

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص٧ ، شرح الدكتور / خليل الدويهي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

وهكذا يزجى الشاب البطل حياته بين الحرب والشعر ، والهزل والجد ، ناعما رافها حتى ناهز الثلاثين من سنيه . (١)

وقد اشترك مع ابن عمه وزوج أخته سيف الدولة فى حروبه مع الروم فأبلى بلاء حسناً ، وخلد اسمه فى سجل الخالدين ، إلا أن الرياح تأتي بما لم تشته السفن ، ففي سنة ٣٥١هـ كان عائداً من رحلة صيد ، فإذا بكتيبة من الروم بقيادة (تيودور) تباغته ، فيدافع عن نفسه بكل ما يملك من قوة إلى أن تثخنه الجراح ويصبه سهم فى فخده ، ويبقى نصله فيه ، ويؤسر البطل المغوار ، ويقدم به (تيودور) إلى خرشنة ويظل بها مدة ، ثم ينقل إلى القسطنطينية ويذوق ذل الإسار وألم الجراح ، ويبدو هذا فى شعره ، إذ لون شعره بذل الأسر والهوان ، والحنين إلى الأهل والأصحاب ، ويطول الأسر أربع سنوات ثم يفتد به سيف الدولة الحمداني بأسرى الروم هو ومن معه من أسرى العرب ، ويتم الفداء ويعود أبو فراس إلى حلب ، ويتوفى سيف الدولة فى السن التالية ويحاول أبو فراس الاستيلاء على حمص من يد أبي المعالي بن سيف الدولة ويلقاه مولاه " قرغويه " فى سنة ٣٥٧هـ ويكون فى ذلك حتفه . (٢)

ويذكر ابن خلكان فى (وفيات الأعيان) أنه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته :

ابنيتي لا تجزعي ∴ كل الأنام إلى ذهاب

نوحي على بحرة ∴ من خلف ستركِ والحجاب

قولي إذا كلمتي ∴ فعيبت عن رد الجواب

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص٨ / ٩ ، شرح الدكتور/ خليل الدويهي.

(٢) عصر الدولة والإمارات للدكتور / شوقي ضيف ، ج٦ / ٢٠٧ وما بعدها ، ط دار المعارف ــ القاهرة .

زيـــن الشـــباب أبـــو فـــرا ∴ س لم يمتـــــــع بالشـــــــباب

ــ أما شعره فقد قال الشعر فى معظم الأغراض ، فقاله فى الفخر والمديح والاستعطاف والعتاب والوصف والغزل والإخوانيات والحكمة وما إلى ذلك ، وكان يصب شعره فى ألفاظ جزلة وعبارات يأخذ بعضها بحجز بعض ، مع تصوير رائع عليه رواء الطبع وعزة الملك . (١)

ويصف الثعالبي أبا فراس وشعره بقولـــه :

" كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً ، وكرمـــاً ونـــبلاً ، ومجـــداً وبلاغة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بـــين الحســـن والجـــودة ، والسهولة والجزالة ، والعذوبة والفخامة ، والحلاوة والمتانة ، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف ، وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا فى شعره عبـــد الله بن المعتز ... وكان الصاحب يقول : " بدئ الشعر بملك وختم بملك " يعني امـــرأ القيس وأبا فراس " . (٢)

وكان أبو فراس يحمل بين جنبيه قلباً ينم عن مشاعر رقيقـــة ، وفـــؤاداً معنى وقد تبله الحب والهوى ، ويبدو ذلك فى قولـــه :

يـــا معشـــر النـــاس هـــل لى ∴ ممـــــا لقيـــــت مجـــــير

أصـــــاب غـــــرة قلـــــبي ∴ ذاك الغـــــزال الفريـــــر

فعمـــــر ليلـــــى طويـــــل ∴ وعمـــــر يـــــومي قصـــــير

وكان أبو فراس رقيقاً وهو يتغزل ونجده يفيض عذوبة ورقة وهو يصف

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ٢ / ٦٠ ، ط دار صادر ــ بيروت ، وديوان أبي فراس الحمداني ص ٥٩ شرح الدكتور / خليل الدويني .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي : ١ / ٣٥ ، ط دار الفكر ــ بيروت .

محبوبته بأوصاف تدل على شاعريته وعبقريته ، حيث يقول :

∴ تبسم إذ تبسم عن أقاح ... وأسفر حين أسفر عن صباح

∴ واتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خد وراح

∴ فمن لألاء غرته صباحي ... ومن صبهاء ريقته اصطباحي (١)

وكان دائمًا ما يفخر بنفسه وقومه ، وحق له أن يفخر وهو الفارس الشجاع ، وقومه هم آل المجد والعزة والسؤود ، ومن ذلك قصيدة كتب بها إلى جعفر بن ورقاء ، منها :

∴ أنا إذا اشتد الزما ... ن ونـاب خطب وأدلهم

∴ ألفيت حول بيوتنا ... عدد الشجاعة والكرم

∴ تلقا العدا بيض السيو ... ف وللفدى حمر النعم

∴ هذا وهذا دأبنا ... يودى دم ويراق دم

ولم يفارقه شعر الفخر حتى عند أسره فى بلاد الروم ، نراه يفخر بشجاعته وبسالته وإقدامه ويمزج كل هذا بشكوى الزمان الذى لا يرحم ، وهو الأسد الهصور المكبل بالأغلال والسلاسل ، وتبدو هذه المعاني فى القصيدة العصماء التى منها : (٢)

∴ أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر

∴ بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سرُ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي : ج١ / ٥٤ ــ ٥٧ .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي : ج١ / ٧٨ ، ٤٩ ، وعصر الدول والإمارات : ج٦ / ٧١٠ .

إلى أن يقول :

وإنـــى لجـــرارُ لكـــل كتيبـــة ∴ معـــودةٍ أن لا يخـــل بهـــا النصـــرُ

فأظمـأ حتـى ترتـوي البـيض والقنـا ∴ وأسـغب حتـى يشـبع الـذئب والنسـر

... إلى أن يقول :

أسـرت ومـا صـحبي بعُـزْل لـدى الـوغى ∴ ولا فـــرس مهـــر ولا ربـــهُ غمـــر !

ولكـــن إذا حـــمَّ القضـــاءُ علـــى امـــرئ ∴ فلـــيس لـــه بـــرٌ يقيـــه ولا بحـــرُ !

وقـــال أصـــيحابي الفـــرار أو الـــردى ∴ فقلـــت : همـــا أمـــران أحلاهُمْـــا مُـــرُ

ولكـــنني أمضـــي لمـــا لا يعيـــبني ∴ وحســـبك مـــن أمـــرين خيرهمـــا الأســـرُ

إلى أن يقول :

ونحـــن أنـــاسٌ ، لا توســـط عنـــدنا ∴ لنـــا الصـــدر دون العـــالَمين أو القَـــبرُ

تهـــونُ علينـــا فـــى المعـــالي نُفُوسُـــنا ∴ ومـــن خطـــبَ الحســـناءَ لم يغلـــها المهـــرُ (١)

ومن أشهر شعره قصيدة " أراك عصي الدمع " وغيرها من القصائد التى قالها الشاعر فى الأسر ، " وتسمى هذه القصائد بـــ (الروميات) أو (الأســـريات) نسبة إلى أسر الروم له ، ولقد بلغت زهاء خمس وأربعين قصـــيدة ومقطوعـــة ، صور فيها حالة أسره ونفسيته المنكسرة وآلامه وجراحه ، وحنينه إلـــى أهلـــه وأمه، وطلب الفداء من سيف الدولة ، وعتابه إلى بعض أصـــدقائه ، وافتخـــاره بماضيه ، فالألم بنوعيه النفسي والجسدي هو مصدر (روميات) الشاعر ، وهو الذى أكسبها صبغة جمالية فريدة وبعدًا نفسياً عميقاً ، فجعلهـــا تتنـــوع بتنـــوع نزعاته النفسية من فخر وحنين إلى مناجاة وصبر وأنين ، فيها لنفســـه ذكـــرى

(١) يتيمة الدهر للثعالبي : ج١/٦٥ ، ٦٦ .

وحرقة ، ولأمه تعزية وعبرة ، ولأصدقائه شوق وتحنان " . (١)

وله فى مجال الحكمة باع لا ينكر ولا يجحد ، فمن حكمه التى صارت على كل لسان ، قولـــه :

المـــرء نســـب مصـــائب لا تنقضـــي ∴ حتـــى يـــوارى جســـمه فـــى رمســـه

فمؤجـــل يلقـــى الـــردى فـــى أهلـــه ∴ ومعجـــل يلقـــى الـــردى فـــى نفســـه

وقولـــه فى الموعظة التى لا يجادل فيها اثنان ، ولا يختلف فيها شخصان :

إذا لم يعنـــك الله فيمـــا تريـــده ∴ فلـــيس لمخلـــوق إليـــك ســـبيل

وإن هـــو لم يرشـــدك فـــى كـــل مســـلك ∴ ضـــللت ولـــو أن الســـماك دليـــل

وله فى شعر الوصف مجال ، وياله من مجال ، فهو كآلة التصوير الدقيقة التى تلتقط كل شئ ، فيصوره بأحسن الوصف وأجمله فقد جلس يوماً فى البستان البديع والماء يندرج فى البرك ، فقال فى وصفـــه : (٢)

انظـــــر إلى زهـــــر الربيـــــع ∴ والمـــــاء فـــــى بـــــرك البـــــديع

وإذا الريـــــاح جـــــرت عليـــــه ∴ فـــــى الـــــذهاب وفـــــى الرجـــــوع

نثـــرت علـــى بـــيض الصـــفا ∴ ئـــح بيننـــا خلـــق الـــدروع

رحم الله أبا فراس الحمدَّاني ، وجزاه الله عن الإسلام واللغة العربية خير الجزاء وأوفاه .

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي : ج١ / ٦٧ ، الجديد فى الأدب العربي ، حنا الفاخوري: ج٥ / ٤٣٥، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٦م ، ط /٦.

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي : ج١ / ٥٨ .

نص القصيدة (١)

١. أراك عَصِيَّ الدمَع شيمتك الصبر ∴ أمـا للـهوى نهـي عليـك ولا أمـر

٢. بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ ∴ ولكـن مثلـي لا يـذاع لـه سـرُّ

٣. إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ∴ وأذللـت دمعـا مـن خلائقـه الكـبرُ

٤. تكاد تضيء النار بين جوانحي ∴ إذا هـي أذكتهـا الصـبابة والفكـرُ

٥. معللـتي بالوصـل والمـوتُ دونـهُ ∴ إذا مـت ظمآنـا فـلا نـزل القطـرُ

٦. حفظـت وضـيعت المـودة بيننـا ∴ وأحسـن مـن بعـض الوفـاء لـك العـذرُ

٧. ومـا هـذه الأيـام إلا صـحائف ∴ لأحرفهـا مـن كـف كاتبهـا بشـرُ

٨. بنفس من الغادين فى الحي غادة ∴ هـوى لهـا ذنـبٌ وبهجتهـا عـذرُ

٩. تـروع إلى الواشـين فـى، وإن لى ∴ لأذنابهـا عـن كـل واشـية وقـرُ

١٠. بـدوت وأهلـى حاضـرون لأننـي ∴ أرى دارا لسـت مـن أهلـها قفـرُ

١١. حاربـت قـومي فـى هـواك وإنهـم ∴ وإيـاي لـولا حبـك المـاءُ والخمـرُ

١٢. فـإن كـان ما قـال الوشاة ولم يكن ∴ فقـد يهـدمُ الإيمـان مـا شـيد الكفـرُ

١٣. وفيـت وفـى بعـض الوفـاء مذلـةٌ ∴ لآنسـة فـى الحـي شـيمتها الغـدرُ

١٤. وقـور وريعـان الصبا يستفزها ∴ فتـأرن أحيانـا كمـا يـأرن المهـر

---

(١) والقصيدة رائية الروي ، وهي من بحر الطويل ، ونمثل بذلك بالبيت الأول.

أراك عَصِـيي ددمَـع شـيمتك صـبر أمـا للـهوى نهـين عليـك ولا أمـرو

فعـول مفـاعيلن فعـول مفاعيـل فعولـن مفـاعيلن فعـول مفـاعيلن

شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٩ ــ دار نشر : مكتبة الحياة ــ بيروت .

١٥. تسألني من أنت ؟ وهي عليمة ∴ وهل بفتي مثلي على حاله نكر؟(١)

١٦. فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ∴ فتيلك ! قالت أيهم ؟ فهم كثرُ

١٧. فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ∴ ولم تسألي عني وعندك بي خبرُ !

١٨. فقالت : لقد أزرى بك الدهر بعدنا ∴ فقلت : معاذ الله ! بل أنت لا الدهرُ

١٩. وما كان للأحزان لولاك مسلك ∴ إلى القلب لكن الهوى للبلى جسرُ

٢٠. وتهلك بين الهزل والجد مهجة ∴ إذا ما عداها البين عذبها الهجرُ

٢١. فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ∴ وإن يدي مما علقت به صفرُ

٢٢. وقلبت أمري لا أرى لى راحةً ∴ إذا البينُ أنساني ألح بى الهجرُ

٢٣. فعدت إلى حكم الزمان وحكمها ∴ لها الذنب لا تجزي به ولى العُذُرُ

٢٤. كأني أنادي دون ميثاءَ ظبيةً ∴ على شرفٍ ظمياء جللها الذعرُ

٢٥. تجفَّلُ حينا ثم تدنو كأنما ∴ تنادي طلا بالوادي أعجزه الحضرُ

٢٦. فلا تنكريني يابنة العم إنه ∴ ليعرف من أنكرته البدو والحَضْرُ

٢٧. ولا تنكريني إنني غيرُ منكرٍ ∴ إذا زلت الأقدام واستنزلَ النصرُ

٢٨. وإني لجرار لكل كتيبة ∴ معودة أن لا يخل بها النصرُ

٢٩. وإنى لنزالٌ بكل مخوفةٍ ∴ كثير إلى نزالها النظرُ الشزرُ

٣٠. فأظمأ حتى ترتوي البيضُ والقنا ∴ وأسغب حتى يشبع الذئبُ والنسرُ

---

(١) ديوان أبي فراس برواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه ص ١٦٢ ، ١٦٣ ط . دار صادر بيروت ، شرح ديوان أبي فراس الحمداني ص ٩ ط . دار نشر: مكتبة الحياة ــ بيروت .

٣١. ولا أُصْبحُ الحَيَّ الخلوفَ بغارةٍ ∴ ولا الجَيشَ مالم تأتهِ قَبليَ النُذْرُ

٣٢. ويا رُبَ دارٍ ، لم تخفني ، منيعةٍ ∴ طلعت عليها بالردىَ ، أنا والفجرُ[1]

٣٣. وَحيٍ رددتُ الخيلُ حتى ملكتهُ ∴ هزيماً وردتني البراقعُ والخمرُ

٣٤. وساحبة الأذيال نحوي ، لقيتُها ∴ فلمْ يلقها جهم اللقاء ، ولا وعرُ

٣٥. وَهَبْتُ لها ما جازه الجيشُ كُلَّهُ ∴ ورحتُ ولم يكشف لأثوابها سترُ

٣٦. ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ∴ ولا باتَ يثنيني عن الكرم الفقرُ

٣٧. وما حاجتي بالمال أبغى وفوره ؟ ∴ إذا لم أفِرْ عِرْضِى فلا وفَرَ الوَفْرُ

٣٨. أسرت وما صحبي بعزلٍ لدى الوغى ∴ ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمر !

٣٩. ولكنْ إذا حمَّ القضاءُ على امرئ ∴ فليس لهُ برٌّ يقيه ولا بحر !

٤٠. وقال أصيحابي : " الفرار أو الردى؟ ∴ فقلت : هما أمران أحلاهُما مُرٌ

٤١. ولكنني أمضى لما لا يُعيبُني ∴ وحسبك من أمرين خيرهما الأسْرُ

٤٢. يقولون لى : بعتُ السلامةَ بالردى ∴ فقلت : أما والله ما نالني خُسْرُ

٤٣. وهل يتجافى عنى الموت ساعة ∴ إذا ما تجافى عنى الأسْرُ والضّرُ ؟

٤٤. هُوَ الموتُ ، فاختر ما علا لكِ ذكرُه ∴ فلم يمت الإنسانُ ما حيىَ الذكرُ

٤٥. ولا خير فى دفع الردى بمذلة ∴ كما ردها ، يوماً بسوءته " عمرو "

٤٦. يمنون أنْ خَلوا ثيابي وإنما ∴ على ثيابٌ ، من دمائهم حمر

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني برواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه ص ١٦٣ ، ١٦٤ ط . دار صادر بيروت .

٤٧. وقـائم سـيفي مـنهم انـدقَّ نصـلهُ ∴ وأعقـابُ رُمـحٍ فـيهم حُطْـمَ الصَـدرُ

٤٨. سـيذكرني قـومي إذا جَـدَ جَـدُهُم ∴ وفـي الليلـةِ الظلمـاءِ يفتقـرُ البـدرُ

٤٩. فإن عِشْتُ فـالطَعْنُ الـذى يعرفونه ∴ وتلـكَ القنـا ، والبـيضُ والضـمرُ الشـقرُ[1]

٥٠. وَإن مـتُ فالإنسـانُ لابـد ميـتٌ ∴ وإن طالـت الأيـامُ ، وانفسـح العُمْـرُ

٥١. ولو سدَ غيري ما سددت اكتفوا به ∴ ومـا كـان يغلُـو التـبرُ لـو نفـقَ الصـفرُ

٥٢. ونحـنُ أنـاسٌ ، لا توسـط عنـدنا ∴ لنـا الصـدرُ ، دون العـالمين ، أو القـبرُ

٥٣. تهـون علينـا فـى المعـالي نفوسـنا ∴ ومـن خطـب الحسـناءُ لمْ يغلـها المهـرُ

٥٤. أعزُّ بني الدنيا ، وأعلى ذوى العلا ∴ وأكـرَمُ مـن فـوق الـترابِ ولا فخـرُ[2]

موضوع القصيدة :

أسر أبو فراس عند الروم بعد معركة حدثت بين الطرفين صمد فيها الأمير حتى أثخن بالجراح وأسر ، ولما تعذرت مفاداته بدأ يترجم مآسيه فى حلل شعرية رائعة ، ومنها رائيته المشهورة التى واجه بها واقعه المر وما مرَّ به من أحداث أليمة فى بعده عن أهله ، وتخلي سيف الدولة عنه ، وتناسى أصدقائه له ، واصفاً شجاعته ومنَّة الروم عليه ؛ لأنهم لم ينزعوا ثيابه عنه الملطخة بدمائهم مؤمنا بقضاء الله ومفتخراً بنفسه وبقومه الذين لا توسط عندهم فإما الصدر أو القبر .

وقد استهل أبو فراس رائيته بمقدمة غزلية تقليدية الأبيات (١ــــ٢٥) ، وهو فى ذلك ينهج نهج القصيدة العربية ، كما تظهر فى هذه المقدمة نفسية أبى

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص ١٦٤ ، ١٦٥.

(٢) ديوان أبي فراس برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه ص١٦٥ ، ١٦٦

(١) شرح ديوان أبى فراس الحمداني ص٩ / ١٢ .

فراس المتعالية والمتعاظمة مع أن موقف الحب موقف خضوع وتنازل فهو لا يستجيب لأمر الهوى فيسمح لدمعه بالظهور ولا يخضع لنهي الهوى له عن الصبر فى سبيل الحب ، والغزل عند أبى فراس مستوحى من الموقف الذى كان يعاني منه فى أسره ، فقد رأى نفسه بعيداً مكبلاً مريضاً متشوقاً ولكنه صابر متجلد (عصي الدمع) محافظ على صفة الرجولة والإمارة . (١)

كما ابتدأ القصيدة بحوار بينه وبين صديق موهوم عاب عليه التجلد :

أراك عصي الدَّمع شيمتُك الصَبرُ ∴ أما للهوي نهيٌّ عليك ولا أمرُ ؟

وظل الشاعر محتفظاً بكل مظاهر حبه وشوقه سراً فى صدره فقال :

بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعة ∴ ولكنَّ مثلي لا يُذاعُ لهُ سرُّ !

وهذان البيتان غاية فى وصف أقدار الرجال ، فإن الرجل لا يعاب عليه الحب ، وإنما يعاب عليه أن يصير أحبابه مضغة الأفواه [١] ثم جعل الشكوى بينه وبين الليل ، فقال :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ∴ وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي ∴ إذا هي أذكتها الصبابة والفكرُ[٢]

يقصد الشاعر إن الليل إذا أضعفه مد له يد الحب وأسبل دمعاً من صفاته العظمة والتجبر ، ولكن مع هذا التجبر تكاد نار الهوى تضيء بين ضلوعه إذا تذكر من يحب .

ثم يناجي طيف محبوبته البعيدة عنه ويلومها على تغيرها ، مشيراً على

(١) الموازنة بين الشعراء ، د/ زكي مبارك ص٢٨١ ، ط : دار الجيل ــ بيروت ، ط أولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني ص : ١٦٢.

غيرته عليها مظهراً تأسفه على كل ما فعله الوشاة به ، واستماعها لهم ، فقال :

معللـــتي بالوصـــل والمـــوت دونـــه ∴ إذا مـــت ظمآنـــاً فـــلا نـــزل القَطْـــرُ !

حفظـــت وضـــيعت المـــودة بيننـــا ∴ وأحســـن مـــن بعـــض الوفـــاء لـــك العـــذر(١)

وقول أبي فراس (إذا مت ظمآناً فلا نزل القَطْرُ !) من التعبيرات القوية والكلمات المؤثرة التى لا تصدر إلا عن رجل يحمل قلب الملوك .

كما أنه علم بارز فهو من الشهرة والتميز فى مكان لا يتجاهله إلا معانـــد ومكابر :

تســـائلني : مـــن أنـــت ؟ وهـــي عليمـــة ∴ وهـــل بفتـــى مثلـــى علـــى حالـــه نكـــر ؟

ولقد قام هذا المقطع على الحوار ، إذ يلعب الحوار دوراً مهماً فى تشكيل وبناء الصور فى المقدمة الغزلية للقصيدة ، والهدف من الحوار فيها تأكيد حضور الشاعر وفخره بنفسه ، ويعد هذا تمهيداً ملائماً ومنسجماً ينتقل الشاعر من خلاله من مقدمته الغزلية إلى موضوع القصيدة الأساسي وهو الفخر ، يقـــول :

تســـائلني : مـــن أنـــت ؟ وهـــي عليمـــة ∴ وهـــل بفتـــىً مثلـــى علـــى حَالِـــه نُكـــرُ ؟(٢)

فقلـت ، كمـا شـاءت ، وشـاء لهـا الهـوى ∴ فتيلـت ؟ قالـت : أيهـم ؟ فهـم كثـر

فقالـت : لقـد أزرى بـك الـدهر بعـدنا ؟ ∴ فقلـت معـاذ اللهِ ! بـل أنـت لا الـدهر

تدور هذه الصورة بما فيها من حوار حول ثنائية الحضور والغيـاب ، إذ تظهر شخصية الحبيبة مجافية تحاول تغييب حضور أبي فراس وإنكاره فى حـين أنه يصر هو على تأكيد حضوره ووجوده ويدل هذا الحوار على فخـر الشـاعر بنفسه ، ويأتي دور الحبيبة فى الحوار الذى تتساءل فيه عن شخص فى ذهنهـا

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص : ١٦٢.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني ص : ١٦٣.

بشكل خاص (وهي عليمة) وحضوره فى ذهن الآخر بشكل عام من خلال الاستفهام الذى وظفه الشاعر لتأكيد معنى الفخر الذى يصل إلى حد الغرور (وهل بفتى مثلى على حاله نكر ؟) إذ يحمل هذا التساؤل معنى التأكيد على معرفة الآخر له . (١)

ويستمر فى حواره مع الحبيبة ، وتستمر فى محاولة إنكاره وتغييبه (قالت: أيهم؟ فهم كثر) ، إذ تحاول فى عبارتها هذه ومن خلال الاستفهام إلغاء تميز الشاعر ، وإلحاقه بالآخر من خلال ترديد ضمير الجماعة هم فى قولها (أيهُمُ) ، وفى المقابل يستمر الشاعر فى حواره مؤكداً تميزه وفرديته من خلال محاولته تغليب (الأنا) على ضمير الجماعة إذ تبرز (ياء المتكلم) بشكل ملحوظ:

فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ∴ ولم تسألي عني وعندك بي خُبرُ ! (٢)

فضمير المتكلم الياء فى قوله (عني) والتاء فى (قلت) يظهر إصراره الواضح على تأكيد حضوره فى ذهنها من خلال قوله (عندك بي خبر) كما قال سابقاً (تسائلني : من أنت ؟ وهي عليمة)

فالحوار فى هذه القصيدة يتميز بالحركة والحيوية والتفاعل مع الأحداث .

وبعد هذا الحوار الممتع الذى أضفى على القصيدة الحيوية والنشاط ينتقل أبو فراس من مقدمته الغزلية إلى غرضه الأول من القصيدة وهو الفخر بالنفس ، وتعداد المزايا والصفات ، والاستعداد للتحدي والمواجهة (الأبيات ٢٦ ــ ٣٧) ، فيذكر شجاعته وإقدامه وفعله فى الحرب ، فقال :

---

(١) أبو فراس الحمداني حياته وشعره للدكتور/ عبدالجليل حسن عبدالمهدي ض ١٦١ ، ١٦٢ بتصرف . ط : أولى ــ مكتبة الأقصى ــ عمان ــ الأردن .

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

وإنـــى لجـــرار لكـــل كتيبـــة ∴ معـــودةٍ أن لا يخـــلَّ بهـــا النصـــرُ[١]

وأنه من شجاعته لا يقاتل عدوه إلا إذا كان العدو مستعدا للنزال :

ولا أُصْـــبحُ الحَـــيَّ الخلـــوُفَ بِغَـــارَةٍ ∴ ولا الجـيش مـا لمْ تـأتِـه قَبلـيَ النُـذْرُ[٢]

وقد مدح أبو فراس نفسه ، فذكر أنه كان يعفو ويصفح حين تتقدم حسناء فتشفع لقومها عند ذلك المغير المعتدي ، فقال :

وسَـــاحِبَة الأذيـــالِ نحـــوي ، لقيتُهـــا ∴ فلـــمْ يلقهـــا جهـــمُ اللقـــاءِ ، ولا وعـــرُ

وهْبـــتُ لهـــا مـــا حـــازه الجـــيشُ كُلَّـــهُ ∴ ورحـــت ، ولم يُكشـــفْ لأثوابهـــا ســـترُ

ولا راحَ يطعْـــيني بأثوابـــه الغنـــى ∴ ولا بـــات يثنـــيني عـــن الكـــرم الفقـــرُ

ومـــا حـــاجتي بالمـــال أبغـــى وفـــوره ؟ ∴ إذا لم أفِـــرْ عِرْضـــى فـــلا وفـــر الـــوفرُ[٣]

فالشاعر إذا انتصر فإنه من شرفه لا يتعرض للنســـاء بـــل يهـــب لهـــم انتصاره، ثم إنه بعد هذا الانتصار بعيد كل البعد عن الكبر والطغيان كبعـــده عـــن البخل ولو افتقر ، وهذا استطراد إلى محاسن نفسية يمتدح بها كرام الرجال .

ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن أسره وهو المقطع الثالث (الأبيـــات ٣٨ ــ٤٧) من القصيدة ، إذ يعتذر عن سقوطه ، ويحتج عن أسره بأنه قضاء وقدر، وليس لضعف فيه أو خور بل هو الذى اختار الأسر هروباً من العار ، فقال:

أســرتُ ومـــا صـحبي بعـزلٍ لـدى الـوغى ∴ ولا فرســـي مهـــرُ ، ولا ربـــهُ عمـــرُ ؟

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

ولكــن إذا حَــمَّ القضــاءُ علــى امــرئ ∴ فلــيس لــهُ بــرٌّ يقيــه ، ولا بحــرُ ![1]

وقــال أصــيحابي : الفــرارُ أو الــردى؟ ∴ فقلــت : همــا أمــران ، أحلاهمــا مــر[2]

ثم يرد الشاعر على من اتهمه بالخوف من الموت بأن الإنسان لابد ميت ، ولكن عليه أن يختار الميتة التى تبقيه حياً بعد موته بذكره الحسن فقال :

هــو المــوتُ ، فــاختَرْ مــا عــلا لــك ذكــره ∴ فلــم يمــت الإنســان مــا حيــى الــذكرُ

ووجد أبو فراس آسريه يمنون عليه بأن لم يخلعوا ثيابه كمــا يصــنعون بالأسرى ولعلهم لاحظوا أنه أمير ، وأن الأمراء لهم فى الأســر مقــام ومعاملــة خاصة ، فقال :

يمنــون أن خلــوا ثيــابي ، وإنمــا ∴ علــى ثيــابٌ مــن دمــائهم حمــرُ

وقــائم ســيفي فــيهم انــدَّق نصــلهُ ∴ وأعقــابُ رُمــح فــيهمُ حُطــمَ الصَــدرُ

ثم تحول الشاعر إلى العتب على قومه (الأبيات ٤٨ ــ ٥١) الذين لــم يقدروه حق قدره ولم يضعوه فى المكان الذى يستحقه ؛ فتأخروا فى فدائه وفــكّ أسره ، فهم لن يفتقدوه إلا فى وقت الشدة والحاجة ، فقال :

ســيذكرني قــومي إذا جــد جــدهُم ∴ "وفــى الليلــةِ الظلمــاءِ يفتقــدُ البــدرُ"

فــإن عشــت فــالطعْنُ الــذى يعرفونــه ∴ وتلــك القنــا والبــيضُ والضــمر الشــقرُ

وعلى الرغم من عتاب الشاعر على قومه فإنه يرى نفسه قطعة مــنهم ؛ ولذا ختم القصيدة بثلاثة أبيات (٥٢ــ٥٤) افتخر فيها بقومه واعتزّ بهم ، فقال:

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني ٩ / ١٥ ــ ١٧ بتصرف ، دار نشر : مكتبــة الحيــاة ــ بيروت .

ونحـــنُ أنـــاسٌ لا توسُّـــط عنـــدنا ∴ لنـــا الصْـــدرُ دون العـــالمين أو القـــبرُ

تهـــون علينـــا فـــي المعـــالي نفوســـنا ∴ ومـــن خطـــبَ الحســـناءَ لم يغلـــها المهـــرُ

أعـــزُّ بـــني الـــدنيا وأعلـــى ذوى العـــلا ∴ وأكـــرمُ مـــن فـــوق الـــتراب ولا فخـــرُ

وتبقى هذه الرومية من أجود روميات أبي فراس الحمدانيّ لما اشـتملت عليه من محاورة نفسية كشفت عن مواقف متعددة شهدها الشاعر وشهدناها نحن معه بفضل تقنياته التعبيرية المتسقة والمنسجمة مع بعضها الـبعض ، وحسـن تخلصه الذى يبدو وكأن القصيدة فخرية ذات غرض واحد . (١)

وبعد عرض ما احتوت عليه القصيدة من موضوعات ، وما اشتملت عليه من محاور عدة فمنها المقدمة الغزلية وروعة الحوار ، والفخر والاعتداد بالنفس والشجاعة والإقدام فى الحروب ، والحديث عن الأسر ، وعتاب قومه .

وبعد الحديث فى التمهيد عن نسب الشاعر وحياتـه وشـعره ، ونـص القصيدة ، وموضوع القصيدة ، سأتناول من خلال بحثي البلاغي فى هذه القصيدة أهم الظواهر البلاغية فى كل من علوم المعاني والبيان والبديع .

(١) ابو فراس الحمداني حياته وشعره للدكتور/ عبدالجليل حسن المهدي ١٦٨، ١٦٩ بتصرف ــ طبعة أولى ــ مكتبة الأقصى ــ عمان ــ الأردن ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الباب الأول

علم المعاني

لقد احتوت قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني على العديد من الأساليب البلاغية الرائعة ، ومن هذه الأساليب (علم المعاني) ، وسوف أبــدأ بأكثر الظواهر البلاغية فى هذا الباب وهي كالآتي :

المبحث الأول : التقديم والتأخير

وهو عبارة عن حدوث بعض التغييرات فى بنية الجملة من حيث الترتيب كأن يتقدم مثلا الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل وتتمثل بلاغة التقديم والتأخير عند الإمام عبد القاهر الجرجاني فى قوله :

" هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شئ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " . (١)

ومن خلال القراءة المتأنية لقصيدة أبي فراس وجدت أن هذا المبحث من أكثر المباحث البلاغية وجوداً فى رائيته ، وسوف أقوم برصد وتحليل المواضع التى ورد فيها التقديم والتأخير ، وبيان مدى ملاءمتها للسياق ، وتأثيرها فى القصيدة ، وقد وصل عدد أمثلتها أربعة وعشرين مثالاً فى النص ، وهذه الأمثلة كالآتي :

قال الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوى نهي عليك ولا أمر

ففي قوله : (شيمتك الصبر) تقدم الخبر على المبتدأ ، والأصل : الصبر شيمتك ، وقد أفاد تقديم الخبر على المبتدأ هنا القصد إلي الحديث عن شيم الشاعر المتعددة التي تدل على شجاعته و اقدامه وكرم أخلاقه ويأتي في مقدمة هذه الشيم الصبر ، كما أفاد أن الصبر أصبح ملازماً للشاعر ، وعادة من عاداته

(١) دلائل الإعجاز : الإمام عبد القاهر الجرجاني ص٨٣ ، تحقيق / السيد محمد رشيد ، ط دار المعرفة ــ بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

التى لا تنفك عنه إذ لا حيلة لأبي فراس ، وهو الشاعر الفارس الأمير الأسير سوى الصبر على الأقدار المؤلمة .

قال الشاعر :

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ∴ ولكن مثلي لا يذاع له سر ! (١)

وفي قول الشاعر : (ولكن مثلي لا يذاع له سر !) تقديم وتأخير والأصل : (ولكن مثلي لا يذاع سر له) وهذا التقديم أفاد أن الرجل لا يعاب عليه الحب ، وإنما يعاب عليه أن يصير أحبابه مضغة فى أفواه الآخرين [٢] ، فهو حريص كل الحرص على أن يحفظ حبه وأن لا يؤذي مشاعر حبيبته ، وهذا نبل أخلاقي ورجولي يدل على سمو ورقي الشاعر فهو الأمير والفارس ، وفيه دلالة أيضا على أن غيره يمكن أن تذاع اسرارهم ، أما هو فلا ؛ لأنه من كان مثله فلا يذاع سره ، فهو من باب أولى لا يذاع سره .

قال الشاعر :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ∴ وأذللت دمعا من خلائقه الكبر (٣)

ففي قول الشاعر : (وأذللت دمعا من خلائقه الكبر) قدم الخبر على المبتدأ والأصل : وأذللت دمعا الكبر من خلائقه ، وقد أفاد التقديم هنا أن الشاعر إذا أضعفه الحب أسبل دمعا من صفاته العظمة والتجبر، ويدل على أن المهم لدى الشاعر إبراز خلائقه ومنها الصبر والتجلد ، وليس الغرض الرئيسي إظهار

---

(١) اللوعة : وجع القلب من المرض والحب ، وقيل حرقة الحزن والهوى . لسان العرب : لوع .

(٢) الموازنة بين الشعراء أ.د/ زكي مبارك ، ص٢٨١ ، ط : دار الجيل ، بيروت ط أولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

(٣) أضواني : أضعفني ، من خلائقه الكبر : من صفاته وهي دموعه الغالية .

ـ لسان العرب لابن منظور ، تاج العروس للزبيدي ، المنجد الأبجدي ـ دار المشرق ـ بيروت ، ط١، ١٩٦٧م .

عصيانه الدموع .

قال الشاعر :

حفظتُ وضيعتِ المودة بيننا ∴ وأحسن من بعض الوفاء لك العذرُ

ففي قول الشاعر : (وأحسن من بعض الوفاء لك العذر) والأصل : العذر لك أحسن من بعض الوفاء ، وقد أفاد تقديم الخبر على المبتدأ التماس العذر لحبيبته ، وأنها مهما فعلت فهي معذورة عنده .

قال الشاعر :

بنفسي من الغادين فى الحي غادة ∴ هوى لها ذنبٌ وبهجتها عذرُ(١)

ففي قول الشاعر : (بنفسي من الغادين فى الحي غادة) تقديم وتأخير والأصل : (غادة بنفسي في الحي من الغادين) حيث قدم المسند وهو بنفسي على المسند إليه : غادة للاهتمام والعناية والاعتزاز بنفسه ــ كما هو معروف عنه ــ .

قال الشاعر :

حاربت قومي فى هواك وإنهم ∴ وإياي لولا حبك الماء والخمر

ففي قول الشاعر : وإنهم وإياي لولا حبك الماء والخمر ، تقديم وتأخير ، والأصل : إنهم الماء والخمر لولا حبك ، فقدم الشاعر هنا الجملة الاعتراضية لولا حبك على خبر إن وما عطف عليه ليظهر مكان المحبوبة فى نفسه من جهة ... ويلتمس لنفسه العذر في حبها والتعلق بها من جهة أخرى.

---

(١) الغادين : جمع غاد ، وغاد : اسم فاعل من غدا يغدو : إذا تحرك وقت الغدوة والغدوة : البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس . لسان العرب : غدا .

قال الشاعر :

وفيت وفى بعض الوفاءِ مذلةٌ ∴ لإنسانةٍ فى الحي شيمتها الغدرُ

ففي قول الشاعر : شيمتها الغدر ، تقديم وتأخير و الأصل : الغدر شيمتها والتقديم أفاد هنا أن الوفاء طبع أصيل في الشاعر ، كما أن الغدر من العادات المتأصلة في محبوبته ، والشاعر هنا يقصد إلي إظهار شيمة محبوبته وليس إظهار غدرها .

إن كل ما سلف من أمثلة وما سيأتي فى هذا المبحث ــ التقديم والتأخير ــ يعد من قبيل ثراء ومرونة العربية كلغة ، ومقدرة الشاعر الفنية واللغوية ؛ وذلك لأن التقديم والتأخير من شأنه إثارة ذهن المتلقي وجذب انتباهه وجعله متواجداً ومتجاوباً مع النص .

قال الشاعر :

فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ∴ ولم تسألي عني وعندك بي خبر[1]

فى قول الشاعر : وعندك بي خبر ، تقديم وتأخير ، والأصل : وخُبر بي عندك ، والخُبر : العلم بالشئ ، وتقديم المسند : عندك على المسند إليه ، خُبر لتأكيد الشاعر على أنها تعرفه حق المعرفة ، وللاهتمام والعناية بضمير المتكلم والمحافظة على القافية .

ويحتمل أن يكون التقديم للقصر ، والمراد إنها تعرفه حق المعرفة ، وطريق القصر هنا من تقديم المسند على المسند إليه .

(١) تتعنتي من التعنت ، وهو الشدة والمشقة ، يقال : أعنته وتعنته تعنتاً : سأله عن شئ أراد به المشقة واللبس عليه . لسان العرب : عنت .

قال الشاعر :

فقالت : لقد أزرى بك الدهر بعدنا ∴ فقلت : معاذ الله ! بل أنت لا الدهر[1]

ففي قول الشاعر : لقد أزرى بك الدهر ، تقديم وتأخير ، والأصل : لقد أزرى الدهر بك ، وتقديم الجملة الاعتراضية ــ معاذ الله ــ على جملة مقول القول ، والأصل : فقلت : بل أنت لا الدهر ، من قبيل المسارعة بنفي التهمة عن الدهر وإثباتها لفاعلها ، والمراد حبيبته ،

وهنا أيضًا قصر بأداة العطف " بل " حيث قصر الازدراء على المحبوبة ونفاه عن الدهر ، وهو من قصر الصفة على الموصوف.

قال الشاعر :

وما كان للأحزان لولاك مسلك ∴ إلى القلب لكن الهوى للبلى جسر

فى هذا البيت تقديم وتأخير فى قول الشاعر : وما كان للأحزان لولاك مسلك ، والأصل : وما كان مسلك للأحزان لولاك ، وفى الشطر الثاني : لكن الهوى للبلى جسر ، والأصل : لكن الهوى جسر للبلى ، وقدم الأحزان والهوى فى البيت للعناية والاهتمام بالمقدم وهو الحزن والهوى ؛ لأن الحب فى الغالب هو سبب للأحزان والبلى ؛ وليؤكد على أنها السبب الرئيس فيما لحق به من حزن وبلى .

و (كان) فى قول الشاعر : " وما كان للأحزان ــ لولاك ــ مسلك " ، يجوز أن تكون ناقصة ، أو للأحزان متعلق بمحذوف خبر لها مقدم ، و " مسلك " اسم لها مؤخر ، فيكون المعنى : وما كان لولاك مسلك موجوداً للأحزان إلى

---

(١) لقد أزرى بك الدهر بعدنا : أي لقد غيرك الدهر بعدنا ، يقال : أزرى به ، إذا أدخل عليه عيباً . لسان العرب : زرأ ، والمراد بالعيب هنا الشحوب والتغير والضمور ، وهذا هو الغالب فى حال المحبين .

القلب، وعلى هذا يكون النفي مسلطاً على كون المسلك موجوداً فى الماضي .

ويجوز أن تكون (كان) تامة ، بمعنى وجد ، و " مسلك " نائب فاعل فيكون المعنى : وما وجد لولاك مسلك للأحزان إلى القلب وعليه يكون النفي مسلطا على وجود المسلك فى الماضي ، ونفى الوجود أبلغ من نفي الكون على الصفة ، ولا يحتاج إلى تقدير محذوف ؛ لذا فالقول مجمل " كان " فى البيت على التمام أرجح من القول بمحملها على النقصان ، وعلى كل فقول الشاعر : " وما كان للأحزان لولاك مسلك " أبلغ منه لو قال : وليس للأحزان لولاك مسلك لأنه ينفي كون وجود مسلك إلى قلبه للأحزان قبلها . (١)

قال الشاعر :

وتهلك بين الهزل والجد مهجة ∴ إذا ما عداها البين عذبها الهجر (٢)

فى البيت تقديم وتأخير فى قوله : (وتهلك بين الهزل والجد مهجة) والأصل : وتهلك مهجة بين الهزل والجد ، والتقديم أفاد أن الهلاك واقع لا محالة كل مهجة يعضها صاحبها بين هزل الحب وحده فالمحبون يعانون من أمرين أحدهما : الفراق والبعد ، والآخر : القطيعة والهجر ، فإذا أفلت المحب من أحدهما لحق به الآخر .

قال الشاعر :

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ∴ وأن يدى مما علقت به صفر (٣)

ففي شطري البيت تقديم وتأخير ، والأصل فى الشطر الأول : فأيقنت أن لا

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٥١/٥٠ بتصرف . شرح الدكتور/ خليل الدويهي.
(٢) والمهجة : النفس ... وعداها : تجاوزها وتخطاها ، والبين : الفراق . لسان العرب : مهج .
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

عز لعاشق بعدي ، وفى الشطر الثاني : وأن يدي صفر مما علقت به ، والغرض من التقديم هنا نفي العز والسعادة والهناء عن كل المحبين ، وعدم استثناء أي محب من ذلك ، ويعد هذا دليلاً على إحساس الشاعر بإذلال الحب له ، وهو الأمير الفارس الشاعر الذى يأبى الذل حتى ولو كان ممن يحب .

قال الشاعر :

وقلبت أمري لا أرى لى راحة ∴ إذا البين أنساني ألح بى الهجر[1]

ففي البيت تقديم وتأخير فى قول الشاعر : وقلبت أمري لا أرى أي راحة، والأصل : وقلبت أمري لا أرى راحة لي ، والثاني : ألح بي الهجر ، والأصل : ألح الهجر بي ، والتقديم أفاد أن أبا فراس "قد تفقد أمره ، وتدبره ، وتأمله ، ثم خلُص إلى أنه لا يرى له ــ فى الحال ولا فى المآل ــ راحة بتنكير المفعول فى سياق النفي ؛ تأكيداً للعموم والشمول ، مع دلالة الصيغة على التحقير ، ليسلط النفي على كل ما يمكن أن يدخل فى جنس الراحة ، وليصل الإحساس بانقضاء ما تبقى من العمر فى نصب وشقة إلى غاية ... وتأمل توالي الراءات فى هذه الجملة : أمرى لا أرى لي راحة ، وما صاحب ذلك من اضطراب اللسان عند النطق اضطراباً يتناسب مع الاضطراب النفسي ، والتهيج وعدم القرار . [2]

أما التقديم فى الشطر الثاني : ألح بي الهجر ، فقد أفاد أن "البين والهجر" صارا إنسانين مصاحبين له ، الأول : ينسيه ويسليه ، والثاني : بذكره بإلحاح وإصرار دون رحمة أو إشفاق ، وهكذا حتى باتت نفسه موزعة بين تسلية الفراق

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

(٢) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " د/ صلاح حبيب سليمان ج٤/٢٤٠٠ ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد الواحد والثلاثون ج٤ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠١٢م .

وإلحاح الهجر . [١]

قال الشاعر :

فــلا تنكــريني يابنــة العــم ، إنــه ∴ ليعــرفُ مــن أنكرتــه البــدو والحضــر

ففي قول الشاعر : " ليعرف من أنكرته البدو والحضر " تقديم وتــأخير ، والأصل : إنه ليعرف البد والحضر من أنكرته ، وقد قدم الإنكار فى البيــت ليــدل على أن إنكار المحبوبة له ظلم واقع عليه لا يستحقه .

قال الشاعر :

ولا أُصْــبحُ الحَــيْ الخَلُــوفَ بغــارةٍ ∴ ولا الجَـيشَ مـا لم تـأتـه قبلـي النُـذْرُ[٢]

ويــــا رب دار لم تخفــــني منيعــــةٍ ∴ طلعــت عليهــا بــالردى أنــا والفجــرُ

ففي البيت الأول تقديم وتأخير فى قول الشاعر : مالم تأته قبلي النــذر ! والأصل : مالم تأته النذر قبلي.

وفى البيت الثاني تقديم وتأخير فى قول الشاعر : " طلعت عليها بــالردى أنا والفجر " ، والأصل : طلعت أنا والفجر عليها بالردى.

والفرض من التقديم هنا هو فخر الشاعر برجولته وشجاعته وشدة بأسه فهو لا يغزو حياً إلا وفيه رجاله ، ولا يقاتل جيشاً إلا بعد أن يرسل إلــيهم النــذر ليستعدوا لقتاله ، فإذا استعدوا أقدم الشاعر على التبكير فــى مهاجمــة الخصــم وإيثار التعبير بالطلوع فى قولــه : (طلعت عليها الردى أنا والفجــر) بــدلاً مــن

---

(١) المرجع السابق : ج٤ / ٢٤٠٠ .

(٢) والحي الخلوف : هو الحي الخالي من رجاله ، قال أبو زبيد الطائي :

أصبح البيت بيت آل بيــان ∴ مقشعراً والحي حي خلوف

أي : لم يبق أحد من رجاله . لسان العرب : خلف .

المجيء أو الإتيان ، إشارة إلى أنه تمكن منها ، وقهرها ، وظهر عليها ، وعمها بالموت كما يعم الفجر الكون بضوئه ، ثم إنه لما جمع بينه وبين الفجر وكان من شأن الفجر أن يعبر عنه بالطلوع لا المجيء ولا الإتيان ، غلب الفجر على نفسه تركيزاً على هذا الوقت ، لأنه الأنسب للغارات والغزوات . (١)

وقدم الردى ليدل على مدى ثقته بالنصر على الأعداء .

قال الشاعر :

وهبت لها ما حازه الجيش كُلَّهُ ∴ ورحت ، ولم يكشفْ لأثوابها سترُ

ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ∴ ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر (٢)

ففي قول الشاعر : وهبت لها ما حازه الجيش كله ، تقديم وتأخير ، والأصل : وهبت ما حازه الجيش كُلَّهُ ، وفى قوله : ولم يكشف لأثوابها ستر ، تقديم وتأخير ، والأصل : ولم يكشف ستر لأثوابها ، وقد أفاد هذا التقديم إنه إذا انتصر فإن من شرفه لا يتعرض للنساء بل يهب لهم انتصاره .

وفى قول الشاعر : ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ، تقديم وتأخير ، والأصل : ولا راح يطغيني الغنى بأثوابه ، وفى قوله : ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر ، تقديم وتأخير ، والأصل : ولا بات يثنيني الفقر عن الكرم ، وقد أفاد إنه بعد هذا الانتصار بعيد كل البعد عن الكبر والطغيان كبعده عن البخل ولو افتقر ، وهذا يدل على سمو ورقي أخلاق الشاعر فى حالتي الانتصار والفقر فهو لا يدفعه الانتصار إلى سوء الأخلاق مع أعدائه ، ولا يدفعه الفقر إلى عدم الكرم .

---

(١) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " : ج٤ / ٢٤١٤ .
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

قال الشاعر :

لكـــن إذا حـــمَّ القضـــاء علـــى امـــرئ ∴ فلـــيس لـــه بـــر يقيـــه ولا بحـــر [١]

ففي قول الشاعر : فليس له بر يقيه ولا بحر ، تقديم وتأخير ، والأصل : فليس بر له يقيه ولا بحر ، وقد أفاد هذا البيت إن قضاء الله إذا نزل على امـــرئ فلا مفر منه ولا مهرب ، ولا يقيه من هذا الأمر بر ولا بحر ، وهنا تظهر براعة الشاعر فى " الإحاطة بجميع ما على وجه الأرض من ملاذ يمكـــن أن يلـــوذ بـــه الإنسان إذا أحدقت به المخاطر ، وهل يوجد على الأرض غير طرفي تلك المطابقة " البر والبحر ؟ " والتى جاءت لاستقصاء هذه الأماكن بعفوية وطواعية ، فوقعت من النظم كأحسن ما يكون موقعا ، وأوفى ما يكون دلالـــة " . [٢]

قال الشاعر :

وهـــل يتجـــافى عـــني المـــوت ســـاعة ∴ إذا مـــا تجـــافى عنـــى الأســـر والضـــر

فى قول الشاعر : وهل يتجافى عني الموت ســـاعة ، تقـــديم وتـــأخير ، والأصل : وهل يتجافى الموت ساعة عني ، وفى الشطر الثاني : إذا مـــا تجـــافى عني الأسر والضر ، تقديم وتأخير ، وأصله : إذا تجافى الأسر والضـــر عنـــي ، وقدم الشاعر الجار والمجرور فى شطري البيت ليدل على أن الموت لا ينفك عن المرء مادام حيًا ، وكذلك ما يتعرض له الإنسان من أسر أو ضر أو صحة أو سقم أو غنى أو فقر كل هذه الأمور مرتبطة بالإنسان فى حال حياتـــه .

---

(١) حم القضاء : أي : نزل ، يقال حم هذا الأمر حما : إذا قضى ، وحمى له ذلـــك إذا قـــدر ، وتعديته إلى مفعوله بـــ " على " لتضمينه معنى : نزل ، وتفعيله علـــى مرادفـــه فـــى هـــذا السياق لتميزه عنه بدلالته على الاهتمام والعناية ، يقال : أمر محم : إذا أخذك منـــه زمـــع واهتمام . انظر : لسان العرب وأساس البلاغة مادة " حمم " .

(٢) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " للدكتور / صـــلاح حبيـــب سليمان ، ج٤ / ٢٤٢٤ .

قال الشاعر :

ولا خـــير فـــى دفـــع الـــردى بمذلـــة ∴ كمـــا ردهـــا ، يومـــا بســـوءته "عمـــرو"(١)

ففي قول الشاعر : كما ردها يوما بسوءته عمـــرو ، تقـــديم وتـــأخير ، والأصل : كما ردها عمرو يوماً بسوءته ، وقدم ذكر كما ردهـــا يومـــا بســـوءته عمرو ، ليدل على أن اختيار الشاعر للأسر كان قراراً صـــائبًا ، والغـــرض منـــه إعلاء قدره وليس المذلة كما فعل (عمرو بن العاص) " لما تمكن منه ــ علـــي بن أبي طالب ــ رضى الله عنهما ــ فى موقعة صفين ، إذا أقسم معاويـــة علـــى عمرو بمبارزة علي ، فبرز ، فلما التقيا سل علي سيفه ، فكشف عمرو ثوبه عن عورته وقال : مكره أخاك لا بطل ، فحول علي ــ رضى الله عنه ــ وجهه عنه ، وقال : قبحت ، وأفلت عمرو " . (٢)

قال الشاعر :

يمنـــون أن خلـــوا ثيـــابي ، وإنمـــا ∴ علـــى ثيـــابٌ ، مـــن دمـــائهم حمـــرُ (٣)

ففي قول الشاعر : وإنما على ثياب من دمائهم حمر ، تقـــديم وتـــأخير ، والأصل : وإنما ثياب حمر من دمائهم علىّ ، والتقديم الغرض منه إثبات إنه قـــد قاوم العدو وإنه قد تلطخت ثيابه بدمائهم ، وقد منوا عليه بأنهم لم يخلعوا ثيابـــه كما يصنعون بالأسرى ولعلهم لاحظوا أنه أمير ، وأن الأمراء لهم فى الأسر مقام مناسب ملحوظ ، كما فى غيره من باقي الأمور . (٤)

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

(٢) سمط النجوم العوالي فى أبناء الأوائل والتوالي للعصـــام ١ / ٤٩٥ ، ط : دار الكتـــب المصـــرية ١٣٧٩هـــ .

(٣) يمنون : والمنّ والامتنان : التقريع والتوبيخ على المنة ، والمنة : الإحسان والإنعام ، وخلوا : من التخلية بمعنى الترك . لسان العرب : منن ، خلا ، وخلوا ثيابي : أسلوب حقيقي ، حيـــث روى أن الروم لم يأسروا أحداً ، وبقى عليه ثيابه وسلاحه ، وبقى فرسه وغيره .

(٤) الموسوعة الأدبية الميسرة ١ / ١٧٨ ، تـــأليف د/ شـــرف الـــدين ، ط : دار الهـــلال ــ بيـــروت ١٤٠٢هـــ .

قال الشاعر :

وقـــائم ســـيفي ، فـــيهم ، انـــدقَّ نصـــله ∴ وأعقـــابُ رُمـــح فـــيهم حُطْـــمُ الصَـــدَرُ[1]

فى قول الشاعر : وقائم سيفي فيهم اندق نصله ، تقديم وتأخير والأصل : وقائم سيفي اندق نصله فيهم ، والغرض من التقديم هنا هو إثبات قدرتـــه علـــى القتال لدرجة أن سيفه انكسر حده ومقدمه فى قتالهم ولم يتبق من رمحه فيهم إلا عقبه ، وفى هذا دلالة على شجاعته وإقدامه على قتالهم حتى أسر .

قال الشاعر :

تهـــون علينـــا فـــى المعـــالي نفوســـنا ∴ ومـــن خطـــب الحســـناءَ لمْ يغلـــها المهـــرُ

فى قول الشاعر : تهون علينا فى المعالي نفوســـنا ، تقـــديم وتـــأخير ، والأصل : تهون نفوسنا عليها فى المعالي ، وقدم أبو فراس الجار والمجرور فى قولـــه : (علينا) ليخص نفسه وقومه بأن هوان نفوسهم فى إدراك المعالي أمر مستمر لا يتوقف لأسر أو غيره .

وبعد الانتهـــاء من تقديم أمثلة التقديم والتأخير تتضح لنا عدة أمور وهي :

الأول : ثراء اللغة العربية ومرونتها .

والثانية : مقدرة الشاعر الإبداعية فى السيطرة على البنية التركيبية للجملة دون الإخلال بالمعنى مما يعطي مذاقاً رائعاً للنص ، ويجذب انتباه المتلقي .

والثالثة : أن الشاعر بحسن ترتيبه للتقديم والتأخير قد خدم غرضـــه فـــى الفخر والاعتذار بنفسه وقومه وظهر ذلك واضحاً فى بعض الأبيـــات كقولـــــه : (فى الحي غادة) حيث قدم الخبر على المبتدأ لغرض التخصيص والتأكيد ، وقدم الفاعل فى قولـــه : (ريعان الصبا يستفزها) لأجل إبرازه وتأكيده ، وهذا يدل على عبقرية الشاعر فى حسن استخدامه لأدواته اللغوية .

---

(١) اندق نصله : أي انكسر حده ومقدمه ، وأعقاب الرمح : ما تبقى من عقبه . لسان العرب .

المبحث الثاني

الحذف [١]

والمقصود بالحذف هنا هو حذف أحد الأركان التى يمكن أن تحذف من الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية دون أن يتأثر المعنى بهذا الحذف إطلاقًا ، وذلك لوجود قرينة فى الجملة تدل على ما حذف من الكلام .

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني عن أهمية الإيجاز فى الكلام :

" هو فن عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، وذلك أنك ترى الحذف أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبن " . [٢]

وأمثلة هذا المبحث لا تتعدى الخمسة أمثلة وهي :

---

(١) والحذف لون من ألوان الإيجاز ، والإيجاز لغة : الاختصار والتقصير والتقليل يقال أوجز فى كلامه : قلله واختصره . جاء فى اللسان : وكلام وجيز أي خفيف مختصر ، وأوجزت الكلام قصرته ، وأوجز القول والعطاء : قلله .
ـ واصطلاحاً : أداء المقصود بعبارة أقل من المتعارف ، مع الوفاء بالمعنى : هذا والإيجاز نوعان : إيجاز حذف وإيجاز قصر ، مادة (وجز) لسان العرب ط : دار المعارف ، وعن فوائد الإيجاز : انظر : كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥هـ ، تحقيق د/ مفيد قميحة ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، والبيان والتبيين للجاحظ ١ / ٥٤ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، والحيوان للجاحظ ١ / ٩٤ تحقيق / هارون ، ط : ثانية ، ط الحلبي .

(٢) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ١ / ١٠٤ ، تحقيق / السيد رضا ط السادسة ، مطبعة صبيح ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، وتأويل مشكل القرآن ص٨٢ تحقيق / أحمد صقر ، ط : ثانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، دار التراث ـ القاهرة ، والمثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د/ بدوي طبانة ، د/ الحوفي ، ط : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ الفجالة .

قال الشاعر :

معللـــتي بالوصـــل والمـــوت دونـــه ∴ إذا مـــت ظمآنـــاً فـــلا نـــزل القطـــر

ففي قول الشاعر : (معللتي بالوصل والموت دونه) حذف مبتدأ الجملـة والكلام أصله : هي معللتي ، ولكن المبتدأ المحذوف قد دل عليه ما سـبق مـن أبيات حيث ذكر أن محبوبته جعلته يسكب الدموع بسببها ، وأن نار الهوى تكـاد تضيء بين ضلوعه إذا تذكرها ، وأنها هي السبب فى علتـه ، وأيضا تاء التأنيث التى ذكرت قبل ياء المتكلم والغرض من الحذف هنا إثارة ذهن المتلقي .

" وقيل : إن المحذوف حرف النداء " يا " مناديا إياها بهذا الوصف ، وهي كونها سببا فى علته استعطافا ، واسترحاما ولفتا لها إلى حالـه التـى آل إليهـا بسبب هذا العشق ، والغرض من حذف حرف النداء الإيجاز والاختصار ؛ وليـدل على أنها قريبة من قلبه ، والحذف هنا مناسب لحالتـه النفسية الضـائقة بمـا تفعله هذه المحبوبة من صد وإعراض .

والتعبير باسم الفاعل : (معللتي) أبلغ وأوجز فى وصفها بأنها سبب فى علته من قولـه : (يا من عللتني بالوصل) ؛ لأن الاسم المشتق يدل على الحدث وصاحبه وثبوت ذلك الحدث فى صاحبه ثبوتاً لا ينفك " . (١)

والأوفق مراد الشاعر هو إن المحذوف حرف النداء " يـا " لأن الغـرض منه استعطافها واسترحامها بحالة التي آل إليها السبب.

قال الشاعر :

حفظـــت وضِـــيعت المـــودةً بيننـــا ∴ وأحسـن مـن بعـض الوفـاء لـك العـذرُ(٢)

(١) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " ج٤ / ٢٣٥٦ بتصرف .
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

فى قول الشاعر : حفظت وضيعت المودة بيننا ، حذف إذ أن أصل الكلام حفظت المودة وضِيعت المودة بيننا ، وإنما حذف المفعول به الأول لتكراره فى موضع لاحق .

" إظهارًا لكمال العناية بوقوعه عليه لا على ضميره ، وأصل البناء : حفظت المودة بيننا وضيعتها ؛ ولكنه لما أراد إظهار كمال العناية بوقوع التضييع الصادر منها على المودة حذف المودة من حفظت ، وذكرها بصريح لفظها مع " ضيعت " ليوقع التضييع على صريح اللفظ ، وليس على ضميره " . (١)

قال الشاعر :

وقورٌ وريعان الصبا يستفزها فتأرن أحياناً كما يأرن المهرُ (٢)

فى قول الشاعر : وقور وريعان الصبا يستفزها ، إيجاز بالحذف حيث حذف من الجملة الاسمية المبتدأ ، وأصل الكلام : هي وقور ، ولكن ما سبق من الأبيات دل على ما حذف .

والإيجاز ملائم لضيق النفس واختناق النفس من شدة الحزن على تبدد هذه المودة بسبب إعراضها عنه ... والتعبير بها مع حذف المسند إليه قبلها ، مكن الشاعر من التعبير عن الحدث وصاحبه مع الإشارة إلى ثبوت هذا الحدث فى صاحبه بكلمة واحدة ، وفى هذا دلالة على دقة الشاعر فى اختيار كلماته . (٣)

---

(١) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " ج٤/ ٢٣٦٠ .

(٢) وقور : صفة مشبهة على وزن فعول ، دلت على ثبوت هذا الوصف فيها ثبوتا لا يبرح ، ومعناها : ذات حلم ورزانة . لسان العرب : وقر .

(٣) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " ج٤ /٢٣٨٠ ٢٣٨١ بتصرف .

قال الشاعر :

وحـــي رددت الخيـــل حتـــى ملكتـــه ∴ هزيمـــا وردتـــني البراقـــع والخمـــرُ[١]

تصدرت واو رب المحذوفة قول الشاعر : (وحي رددت الخيل ملكتـــه) وهي معطوفة على قول الشاعر (ويا قوم ربَّ دار) والمعطوف علـــى المجـــرور مجرور مثله ، وقد دل عليها ذكرها فى البيت السابق فى قول الشاعر :

ويـــا رب دارٍ لم تخفـــني منيعـــة ∴ طلعـت عليهـا بـالردى أنـا والفجـر[٢]

فالحذف فى هذا الموضع الغرض منه الإيجاز والاختصار لدلالة الســياق على المحذوف ، وفيه دلالة على شجاعته وجرأته في اقتحام المعارك .

قال الشاعر :

أعـــزُ بنـــى الـــدُنْيا وأعلـــى ذوى العـــلا ∴ وأكـــرم مـــن فـــوق الـــتراب ولا فخـــرُ[٣]

ففي هذا البيت الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ ، والأصل : نحن بني الدنيا ، ونحن أعلى ذوى العلا ، ونحن أكرم من فوق التراب ، والغرض مـــن الحـــذف الإيجاز والاختصار لدلالة السياق على مواضع الحذف ، والحذف فيه دلالة علـــى افتخار الشاعر بنفسه وقومه لشهرته وشهرة قومه ، وهذا مـــا دل عليـــه أفعـــل التفضيل في قوله : (أعز ، وأعلى ، وأكرم) .

---

(١) هزيما بمعنى : مهزوم ، أي : مغلوب ، وأصله من الهزم بمعنى التكسر . لسان العـــرب : هـــزم .

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

المبحث الثالث

الأساليب الإنشائية

عقد ابن فارس فى كتابه باباً سماه " علم المعاني " وهي عند أهل العلم عشرة :

[خبر واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتحضيض وتمني وتعجب] . (١)

وبذلك يكون ابن فارس أول من أطلق " معاني الكلام " على مباحث الخبر والإنشاء التى أصبحت أهم أبواب علم المعاني .

وجملة ما ورد من الأساليب الإنشائية الطلبية فى قصيدة أبي فراس خمسة أساليب وهي :

١ـ أسلوب الاستفهام :

الهمزة والسين والتاء ، تفيد معنى الطلب فى هذه الكلمة ، والمطلوب هو الفهم ، والفهم يعني حصول المراد فهمه فى النفس وإقامة هيأته فى العقل ، وهذا هو الذى قاله البلاغيون فى تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشئ فى الذهن . (٢)

وقيل الاستفهام هو : طلب الفهم ، أي طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً ، بواسطة أداة من أدواته . (٣)

---

(١) الصاحبي لابن فارس : ٢٨٩ ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، طبع : عيسى الحلبي ــ القاهرة .

(٢) الطراز للعلوي : ٣ / ٢٨٦ ، ط : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان .

(٣) الأساليب الإنشائية فى النحو العربي ص : ١٨ .

والألفاظ الموضوعة له : الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وأيان .

فالهمزة : لطلب التصديق ، كقولك " أقام زيد ؟" و " أزيد قائم" أو التصور كقولك : " أدبيس فى الإناء أم عسل ؟ " و " أفي الخابية دبسك أم فى الزق ؟ " .

وهل : لطلب التصديق فحسب كقولك " هل قام زيد ؟ " و " هل عمرو قاعد=؟ " .

والألفاظ الباقية لطلب التصور فقط ... (١)

وتتمثل بلاغة الاستفهام في :

" أنه لون من ألوان التعبير بنقل أدق المشاعر وأعمق الأحاسيس ، ويوضح أخفى الخواطر والهواجس باعثاً فى نفس المتلقي شتى الإيحاءات المتوهجة المتداخلة فتحس بنبض القلوب فى نبض الكلمات وحرارة الانفعالات فى التعبيرات ، والتى تنتفض حرارة وحياة ، وهو أسلوب لا يعتمد المنهج العقلي المجرد بل يغلب عليه إثارة العواطف وشحن الوجدان فهو أسلوب وجداني بالدرجة الأولى . (٢)

فالاستفهام أسلوب من أساليب الجملة الإنشائية تتنوع أنواعه بين الاستفهام الحقيقي والمجازي ، وكذلك تتعدد أغراضه البلاغية ، وأغلب ما ورد فى قصيدة أبي فراس من استفهام من الأساليب المجازية ، كما إنه لم يرد فى النص بكثرة ، والأساليب الاستفهامية التى وردت فى النص هي :

---

(١) الإيضاح للخطيب القزويني : ١٣٥ / ١٤٤ .

(٢) الأساليب الإنشائية : ١٠٧ ، مباحث فى إعجاز القرآن : ٢٩٦ تأليف / أحمد جمال العمري، ط : مكتبة الشباب .

قال الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوى نهي عليك ولا أمر ؟ (١)

فالاستفهام فى الشطر الثاني : أما للهوى نهي عليك ولا أمر ؟ قصد به الإنكار والتعجب ، فهو ينكر متعجباً على صاحبه عدم تأثير الحب والهوى على كبريائه وعزة نفسه ، مع أن هذا شئ لا يستطيعه أولوا الألباب والنهي .

فالاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الإنكار والتعجب .

قال الشاعر :

تسألني من أنت وهي عليمة ∴ وهل بفتى مثلي على حاله نكر (٢)

الغرض من الاستفهام فى قول الشاعر : من أنت ؟ التجاهل والاستنكار بدليل قوله : وهي عليمة ، وسؤاله متعجباً منكراً عليها هذا التساؤل : " وهل بفتى مثلي على حاله نكر " .

وقد احترس بقوله : " وهي عليمة " عن أن يكون سؤالها إياه عن نفسه وتعجبه منها : " وهل بفتى مثلى على حاله نكر ، وما توحي به من اعتزاز بالنفس ، وزهو وتيه بالشباب والفتوة ، ولا يخفى أن مجيء الكلمة على صيغة التنكير يمنح النفس تعظيماً ، ويضاعف الفخر حدة ، وقوة ، وعلواً . (٣)

فالاستفهام فى الشطر الأول من البيت قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التجاهل والاستنكار ، وفى الشطر الثاني خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التعجب ، وهذا ما أفاده قول الشاعر : " وهل

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص : ١٦٢.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٣) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " : ج٤ /٢٣٨٦ .

بفتى مثلي على حاله نكر " .

قال الشاعر :

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ∴ فتيلك ! قالت أيهم ؟ فهم كثر[١]

فالاستفهام فى قول الشاعر : أيهم فهم كثر ؟ أفاد تظاهر المحبوبة بعدم معرفة الشاعر بدليل قاطع ، وهو أن من يحبونها كثر مما يتعثر عليها تمييزها لشخص منهم ، وقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق وهو التعنت والمشقة ، وهذا ما دل عليه البيت الثاني لهذا البيت ، وهو قوله :

فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ∴ ولم تسألي عني وعندك بي خُبْرُ[٢]

قال الشاعر :

وقال أصيحابي : الفرار أو الردى ∴ فقلت هما أمران أحلاهما مر[٣]

فالشطر الأول من البيت فيه استفهام مجازي تخييري حيث إن أصحابه يخيرونه بين الهروب من ساحة القتال وبين تلقي الموت منها وينتظرون منه الإجابة ، وجاء الرد فى الشطر الثاني فى قوله : فقلت : هما أمران أحلاهما مر ، فالاستفهام فى هذا البيت قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق ، وهو التخيير .

قال الشاعر :

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢ ، ١٦٣.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

وهل يتجافى عني الموت ساعة ∴ إذا ما تجافى عني الأسر والضر[١]

" ينفي أبو فراس أن يكون تسليمه للأسر فراراً من الموت ، ويستخدم " هل " التى للاستفهام مكان النفي الصريح ، لأن النفي بها فيه إثارة للمخاطب ، وحمل له على المبحث عن المستفهم عنه بعدها فإذا ما وجد الأسلوب نفياً قنع وهدأ وتمكن الخبر من نفسه أشد من تمكنه لو جيء بالنفي الصريح " . [٢]

ففي قول الشاعر : " وهل يتجافى عني الموت ساعة ؟ " استفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق وهو النفي ؛ إذ إن الإجابة على سؤاله بالطبع هي : لا .

فالاستفهام فى قصيدة (أراك عصي الدمع) قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية عدة مستفادة من السياق وهي : الإنكار والتعجب ، والتجاهل والاستنكار ، والتعنت فى المشقة ، والتخيير ، والنفي .

٢- أسلوب النهي :

النهي فى اللغة : النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ، والنهي خلاف الأمر نهاه ينهاه نهيا فانتهي وتناهى : كف . [٣]

والنهي فى اصطلاح علماء البلاغة : طلب الكف عن فعل على جهة

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥ .

(٢) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " : ج٤ / ٢٤٢٩ .

(٣) مقاييس اللغة : ٣٥٩ لأبي الحسن بن فارس ، ط : أولى ، عيسى الحلبي ١٣٨٦هـ ، لسان العرب لابن منظور : نهى ، ط : دار المعارف ، أساس البلاغة ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ط : دار المعارف ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

الاستعلاء والإلزام . [١]

وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة فى قولك " لا تفعل " ، وقد يستعمل فى غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك " لا تمتثل أمري"[٢].

وقد ورد النهي فى قصيدة أبي فراس فى موضعين هما :

قال الشاعر :

فلا تنكريني يا ابنة العم إنه ∴ ليَعرفُ من أنكرته البْدوُ والحضْرُ

فالنهي فى قول الشاعر : فلا تنكريني ، أفاد أن إنكار محبوبته له هو ظلم واقع عليه لا يستحقه ، وهو الأمير والشاعر والفارس الذى يعرفه كل من فى البادية والحضر ، والقصد من النهي هنا استعطاف المحبوبة وترقيق قلبها ، وقوى هذا لمعنى النداء بـ (يا ابنة العم) ليلفت انتباهها إلي ما توجبه هذه الصلة من الرفق والشفقة به ، وبذلك خرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق وهو الاستعطاف والفخر بنفسه فهو معروف عند كل الناس من بادية وحضر .

قال الشاعر :

ولا تنكريني إنني غير منكر ∴ إذا زلت الأقدام واستنزل النصر

النهي فى هذا البيت أفأد أن إنكار محبوبته له يتنافى مع منزلته في قومه والقصد منه استعطاف محبوبته وترقيق قلبها نحوه ، والفخر بنفسه وبشهرته في

---

(١) شرح التلخيص : ٢ / ٩٦٠ ، ٢ / ٣٢٥ ط : ثانية مطبعة السعادة ، والأطول ٢٤٩ للعلامة / عصام الدين السمرقندي طبع : القاهرة ، المطول : ١٤٠ ، ومعترك الأقران : ١ / ٤٤٣ تحقيق د/ علي البجاوي ، ط : دار الفكر العربي .

(٢) الإيضاح : ١٤٧ تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، والمعاني فى ضوء أساليب القرآن : ١٤٣ أ.د/ عبد الفتاح لاشين .

الشدائد والحروب .

فالنهي فى الموضعين السابقين أفاد الإنكار وزاد فى البيت الثاني زيادة التأكيد على هذا الإنكار ، والنهي فى الموضعين مجازي.

٣ـ أسلوب الأمر :

الأمر : نقيض النهي ، يقال أمره يأمره أمراً وإماراً فأتمر أي : قبل أمره . (١)

فالأمر ضد النهي إذ إن معناه هو : الحث على فعل شئ معين لما فيه من فائدة ستقع على فاعله ، وقد ورد الأمر فى قصيدة أبي فراس فى موضع واحد وهو :

قال الشاعر :

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ∴ فلم يمت الإنسان ما حي الذكر

فى قوله : " هو الموت فاختر ما علا لك ذكره " أمر غرضه النصح والإرشاد للمتلقي وإيضاح ما قد يخفى أو يغيب عنه .

فالأمر فى قوله : " فاختر " خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق وهو النصح والإرشاد .

٤ـ أسلوب التمني :

التمني : هو طلب حصول شئ على سبيل المحبة ولا يشترط إمكان المتمني بخلاف الترجي ، لكن نُوزع فى تسميته تمنى المحال طلبًا ، بأن مالا

(١) لسان العرب : أمر ، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي : ٢ / ٣٩ المكتبة العلمية ـ بيروت ، لبنان ، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير : ١ / ٢١ ـ ٢٢ ، للعلامة / أحمد المقري الفيومي ، تحقيق د/ عبد العظيم الشناوي ط : دار المعارف ـ القاهرة .

يتوقع كيف يطلب . [١]

وللتمني أربع أدوات واحدة أصلية وهي : " ليت " كقولـــه تعالى : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ ، الفرقان آية (٢٨) .

وثلاث غير أصلية ، ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي :

هل : كقولـــه تعالى : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ ، الأعراف آية (٥٣) .

لو : كقولـــه تعالى : ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء آية (١٠٢) .

لعل : كقولـــه تعالى : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ، غافر آية (٣٦ ، ٣٧) .

فالتمني هو أن يطلب الإنسان بعض الأشياء التى يرغب فى حدوثها ، وقد ورد التمني فى قصيدة أبي فراس فى موضعين وهما :

قال الشاعر :

فـلا تنكـريني يـا ابنـة العـم إنـه ∴ ليُعـرفُ مـن أنكرْتِـهِ البـدْوُ الحضْـرُ

ولا تنكـــريني إنـــني غـــيرُ منكـــرٍ ∴ إذا زلـــت الأقـــدام واســـتنزل النصـــرُ[٢]

فى قولـــه : (فلا تنكريني يا ابنة العم) ، وقولـــه : (ولا تنكريني إنني غير منكر) هنا نهيان الغرض منهما التمني إذ إن الشاعر يتمنى من محبوبته أن تظل باقية على ذكراه ولا تتجاهله .

فقد خرج النهي فى الموضعين عن معناهما الحقيقي إلى معنـــى مجـــازي

---

(١) المطول : ٢٢٥ لسعد الدين التفتازاني ، ط : أحمد كامل ، مصر ١٣٣٠هـــ ، ومعتـــرك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطي : ١ / ٤٤٤ ط : دار الفكر .

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

مستفاد من السياق وهو التمني .

٥ـ أسلوب النداء :

النداء هو : طلب إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً .

وللنداء أدوات ثمانية : (الهمزة ، وأي ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا ، وهيا ، وواه) . (١)

وقد ورد النداء فى قصيدة أبي فراس فى موضعين وهما :

قال الشاعر :

معللتي بالوصل والموت دونه ∴ إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

نادى الشاعر محبوبته بقول : (معللتي) أي : يا معللتي ، أي: يا من كنتي السبب الرئيسي فى علتي ، والغرض من النداء هنا استعطاف واسترحام محبوبته لكي تنظر إلى حالته التى وصل إليها بسبب هذا الحب .

" وحذف حرف النداء " يا " إيجازاً ، واختصاراً ، وليدل على أنها قريبة من قلبه ، والحذف هنا مناسب لحالته النفسية الضائقة بما تفعله هذه المحبوبة ، من صد وإعراض " . (٢)

فالنداء هنا قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مستفاد من السياق وهو الاستعطاف والاسترحام .

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي : ١٥٤ ط : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان ، البرهان فى علوم القرآن للزركشي : ٢ / ٣٢٣ ط : دار الفكر العربي ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ط : ثالثة ، والمطول لسعد الدين التفتازاني : ٣٤٤ ، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي : ٣ / ٢٨١ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مكتبة التراث ، القاهرة .

(٢) أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية " : ج٤ /٢٣٥٦ .

قال الشاعر :

ويـــــا رب دارٍ لم تخفـــــني منيعـــــةٍ ∴ طلعـــتُ عليهـــا بـــالردى أنـــا والفجـــرُ

الياء فى قول الشاعر : (يا رب دار) للنداء والتنبيه ، ودخولهـــا علـــى الحرف : (رب) يلزمه تقدير مضاف محذوف ، والأصل: (ويا قوم رب دار) ، وإن كان بعض العلماء يجعلها فى مثل هذه الحالة للتنبيـــه . (١)

" وتأتي رب أو واوها لاستدعاء صور قد مضت ، لأن فـــى اســـترجاعها تأكيدًا لوجود شئ يشير السياق إلى افتقاده " (٢) ، فالنداء فى قصيدة أبي فـــراس ورد فى موضعين وقد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي مســـتفاد مـــن السياق ، وهو فى البيت الأول للاستعطاف والاســـترحام ، وفـــى البيـــت الثـــاني للتنبيـــه .

والمتأمل فى الأساليب الإنشائية التى وردت فى قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني يرى أنها قد اشتملت على جميع الأساليب الإنشائية الطلبية، وقد خرجت عن معناها الحقيقي إلى معان مجازية مستفادة من السياق كما تقدم .

(١) همع الهوامع للسيوطي : ٢ / ٤٨ تحقيق أ.د/ عبد الحميـــد هنـــداوي ــ نشـــر المكتبـــة التوفيقية ــ بالقاهرة .

(٢) قراءة فى الأدب القديم للأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى : ١٤٥ .

المبحث الرابع

الاعتراض

الاعتراض : هو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة زائدة [١] ، أي : لمغزى معين .

قال الشاعر :

حاربت قومي فى هواك وإنهم ∴ وإياى . لولا حبك . الماء والخمر

فجملة (لولا حبك) جملة اعتراضية منعت أهله وقومه من أن يكونوا للشاعر الماء والخمر بسبب حبه لها .

قال الشاعر :

فقلت . كما شاءت وشاء لها الهوى . ∴ فتيلك ! قالت أيهم ؟ فهم كثر

فالجملة الاعتراضية هنا هي التى فصلت بين الفعل قلت ومقول القول وقد أكدت على أن قوله كان وفق هواها ووفق الهوى ذاته .

قال الشاعر :

فقالت : لقد أزرى بك الدهر بعدنا ∴ فقلت : معاذ الله ! بل أنت لا الدهرُ [٢]

فى قوله : (فقلت ــ معاذ الله ــ بل أنت لا الدهر) الجملة الاعتراضية هنا : (معاذ الله) نفت بل أكدت نفي التهمة عن الدهر ، وإثباتها لمن كان السبب فى هذا التغيير ، وهي المحبوبة .

---

(١) الإيضاح للخطيب القزويني : ١ / ٣١٤ ط : دار الفكر العربي اللبناني ، الفوائد المشوق : ٩٤ .

(٢) " ولقد أزرى بك الدهر بعدنا " أي : لقد غيرك الدهر بعدنا ، يقال : أزرى به: إذا أدخل عليه عيبًا . لسان العرب : زرأ .

قال الشاعر :

يقولـون لى : "بعـت السـلامة بـالردى" ∴ فقلـت : أمـا والله مـا نـالنى خسـر

فى قولـه : (فقلت ــ أما والله ــ ما نالني خسر) الجملة الاعتراضـية هنا (أما والله) أفادت التأكيد على سلامة قرار الشاعر ورجاحته ، حيث إنه قـد فضل القرار بالأسر على الاستشهاد .

فالاعتراض فى الأمثلة السابقة جمع بين الاعتراض للتأكيد ، وفى بعـض الأحيان جمع بين تأكيد النفي والإثبات فى نفس الوقت .

المبحث الخامس

القصر

القصر فى اللغة : الحبس ، وقيل : هو فى اللغة : عدم المجاوزة إلى الغير ، فهو من قصر الشئ على كذا ، إذا لم يتجاوز به إلى غيره ، لا من قصرت الشئ إذا حسبته بدليل التعبير بـ(على). (١)

اصطلاحاً : تخصيص شئ بشئ ، إثبات إحدهما للآخر ونفيه عن غيره ، والمراد بالشئ الأول : المقصور ، وبالثاني : المقصور عليه ، وبالطريق المخصوص طرق القصر المصطلح عليها عند البلاغيين ، ويخرج بالطريق المخصوص : قولك : زيد مقصور على القيام ، فلا يسمى قصراً اصطلاحياً ، وقولك : " خصصت زيداً بالعلم " فلا يسمى تخصيصاً اصطلاحياً . (٢)

يقول ابن يعقوب :

" تخصيص الشئ بشئ ، أي : تخصيص موصوف بصفة ، أو صفة بموصوف بطريق من الطرق الأربعة " . (٣)

والقصر يفيد الإثبات والنفي ، ولذلك من أهم أسراره البلاغية تمكين الكلام وتقريره فى الذهن ، لدفع ما فيه من إنكار أو شك .

وجملة القصر فى قوة جملتين ، لإنك إذا قلت " ما شوقي إلا شاعر " فمعناها شوقي شاعر ، شوقي ليس بخطيب مثلاً ، فلذلك كان القصر طريقاً من طرق الإيجاز ، وطرق القصر المشهور لدى علماء البلاغة ، هي :

---

(١)القاموس المحيط : مادة قصر .
(٢) حاشية الدسوقي ومواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص : ٢ / ١٦٦ .
(٣) مواهب الفتاح ضمن شرح التلخيص : ٢ / ١٦٦ .

١ــ القصر بالنفي والاستثناء .

٢ــ بإنمـــا .

٣ــ بالتقديم .

٤ــ العطف بـــ " بل ، لكن ، لا " .

٥ــ بتوسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر .

٦ــ تعريف المسند إليه أو المسند بـــ " أل " . (١)

وقد ورد القصر فى قصيدة أبي فراس فى موضعين ، هما :

قال الشاعر :

ومـــا هـــذه الأيـــامُ إلا صـــحائف ∴ لأحرفهـــا مـــن كـــف كاتبهـــا بَشْـــرُ

القصر هنا فى قولـــه : (وما هذه الأيام إلا صحائف) وســـيلته النفـــي والاستثناء ، لكي يعطي ما بعدهما حكمًا مخالفًا لما قبلهما ، فقد جعـــل الشـــاعر الأيام مقصورة على كونها صحائف ، وهو من قصر الموصوف وهو الأيام علـــى الصفة وهي صحائف قصراً حقيقياً إدعائياً.

والمعنى : أن الأيام التى يقضيها الشاعر دون الوصال مع المحبوبة مـــا هي إلا أيام كتب عليها الفناء ــ أي لم تحسب من العمر ــ .

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢١٥ / ٢٣١ ، الإيضاح : ١ / ٢١٣ ، بغية الإيضاح للصعيدي ٢ / ٣ ط : المطبعة النموذجية ، المصباح فى المعاني والبيان والبديع : ٩٤ / ١٠٠ لبدر الدين بـــن مالك الشهير بابن الناظم تحقيق الدكتور/ حسني عبـــد الجليـــل يوســـف ، مكتبـــة الآداب ، الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة لعلي بن محمد الجرجاني : ٨٩ / ٩٩ تحقيق د/ عبـــد القادر حسين ، ط: دار نهضة مصر ، لباب المعاني للدكتور / محمـــد حســـن شرشـــر : ٢ /٥٥٤ ط : دار الطباعة المحمدية ، من بلاغة النظم العربي للدكتور / عبد العزيز عرفـــة : ٢ / ٩ ، ط : أولى ١٤٠٢هـــ / ١٩٨٢م ، دار الطباعة المحمدية .

قال الشاعر :

يمنـــون أن خلـــوا ثيـــابي وإنمـــا ∴ علـــى ثيـــاب مـــن دمـــائهم حمـــرُ[1]

القصر هنا فى قولـــه : (وإنما علي ثياب من دمائهم حمـــر) ووســـيلته (إنما) والتى أثبت بعدها عدم تجريده من ثيابه ، وهو من قصر الموصوف على الصفة حيث وصف بأن ما عليه من دماء العدو قد صارت ثيابا تغطي جسم أبـــي فراس ، والقصر هنا قصراً حقيقياً مبنياً على المبالغـــة .

ورد القصر فى قصيدة أبي فراس الحمداني (أراك عصي الـــدمع) فـــى موضعين وهما من قصر الموصوف على الصفة ، وقد جاء القصر فيهما حقيقيـــاً إدعائياً أي مبني على المبالغة .

(١) المنُّ والامتنان : التقريع والتوبيخ على المنة ، والمنة : الإحسان والإنعام . لسان العرب : منن ، وخلوا : من التخلية بمعنى الترك . لسان العرب : خلا .

المبحث السادس

الحوار

الحوار بالفتح وبكسر يقال : كلمته فما رَجَعَ على حواراً وحِوارا ومحاورةً وحويرا ومحْوَرةً أي جوابا ، والاسم من المحاورة الحوير تقول سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهُما ، وفى حديث سطيح فلم يُحِرْ جواباً ، أي : لم يَرْجع ولم يَرُدْ . (١)

والحوار " المحاورة " والمُحَاورة : المجاوبة ومراجعة النطق والكلام فى المخاطبة ، وقد حاوره وتحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم. (٢)

والحوار من الأساليب البلاغية الجميلة التى تضفي على النص الحيوية والوضوح ، وتثير انتباه المتلقي سواء أكان سامعاً أم قارئاً.

كما أن أسلوب الحوار يدفع الملل والسأم ولا يعطي فرصة لشرود الذهن ، كما يجعل المتلقي أكثر تجاوباً مع المتكلم ، وأشد متابعة لكلامه ، ويجعله أكثر ارتياحاً وتشويقاً لكلامه .

كما أن أسلوب الحوار يعطي الكلام نوعاً من الإثارة والوضوح والحيوية حتى يستطيع المحاور بأسلوب الحوار شد أذهان السامعين وحملهم على المتابعة المستمرة .

كما أن المتلقي يجد فى أسلوب الحوار متعة وتشويقاً وذلك لأن الحوار يلبي الحاجات النفسية فى حب المعرفة النابعة من حبه لاستطلاع معنى الحوار وإبعاده وما يترتب عليه من مواقف ، وما يخلقه من أحداث وانفعالات . (٣)

---

(١) تاج العروس للزبيدي : حور.

(٢) لسان العرب لابن منظور : حور .

(٣) الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه تأليف د/ محمد بن لطفي الصباغ : ٩٦ وما بعدها ، ط: المكتب الإسلامي ، ط الرابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

وقد ورد الحوار فى قصيدة أبي فراس فى خمسة مواضع ، وهي :

قال الشاعر :

تســـألني مـــن أنـــت وهـــي عليمـــة ∴ وهـــل بفتـــى مثلـــي علـــى حالُـــه نِكِـــرُ ؟

فقلـت : كمـا شـاءت وشـاء لهـا الهـوى ∴ فتيلـك : قـالـت : أيهـم فهـم كثـر[١]

يتجلى الحوار فى هذين البيتين وما بعدهما من أبيات حيث يصدر الإخبار من الشاعر إلى محبوبته بأنه هو قتيلها فى الهوى ، وفى الشطرة الثانية التناوب فى الحوار ، فتسأله محبوبته عن من يكون هو لأن قتلاها كثـر .

قال الشاعر :

فقلـت لهـا : لـو شـئت لم تتعـنتي ولم تسـألي عـني وعنـدك بـي خـبرُ[٢]

فالشاعر يخبر هنا محبوبته مرة ثانية بحقيقة نفسها إذ هي ما تسـأل إلا لتلحق المشقة به مع العلم أنها تعرفـه .

قال الشاعر :

فقالـت : لقـد أزرى بـك الـدهر بعـدها فقلـت : معـاذ الله بـل أنـت لا الـدهر[٣]

هنا يبدأ الحوار بما قالته محبوبة الشاعر وهو أن الدهر قد ازدراه وحقره ، ولكن الشاعر يسرع فى الرد وفى نفي التهمة عن الدهر ، وإلحاقها بها وبأنهـا هي سبب ازدرائه وما لحق به من سوء بسبب تجاهلها له .

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

قال الشاعر :

وقـــال أصـــيحابي : الفـــرار أو الـــردى ∴ فقلـــت : همـــا أمـــران أحلاهمـــا مـــر[١]

لقد نقل الشاعر عن أصحابه إنهم يخيرونه بين الفرار من المعركة ، وبين الموت ، ولكن الشاعر يخبرهم أن أحلى وأجمل ما فى الأمرين مر ، فالفرار مـــن المعركة عار ، والموت مـــر .

قال الشاعر :

يقولـــون لى : بعـــت الســـلامة بـــالردى ∴ فقلـــت : أمـــا والله مـــا نـــالني خســـر[٢]

إنهم يعتبون عليه عدم هروبه وتفضيله البقاء حتى أسر وتعـــرض إلـــى الموت ، فأخبرهم بأن كلا الأمرين عنده سواء ، والمتأمل للأبيات السابقة يجد أنه لم تتسم الأبيات بالحوار فحسب ، بل جمع الشاعر فيها بين القـــص والحـــوار ، فجاء بأسلوب قصصي حواري جمالي ، والشاعر يهدف من وراء هـــذا الحـــوار الرشيق والقص الشيق إلى التحليل والتصوير الدقيقين ، والائتلاف بين الحركـــة والصورة فقوله : (من أنت ؟ وهل بفتى مثلي على حاله نكر ؟ أيهم فهم كثـــر) عبارة عن تساؤل مفهم بالشكوك والألم ، وهنا تكمن قدرة الشاعر فـــى توظيـــف القصة فى الشعر مما جعل شعره قريباً إلى الأذهان محبباً إلى النفس .

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

المبحث السابع

الفصل والوصل

عرف الخطيب القزويني الوصل بأنه : " عطف جملة على أخرى " ، والفصل : ترك هذا العطف ، فقصره على الجمل دون المفردات " . (١)

ولكن الإمام عبد القاهر الجرجاني هو أول من فصل الكلام فجعل الحديث عن المفرد مقدمة للحديث عن الجملة ، ثم حصر الكلام فى الجمل وحدها ، لأن الإشكال لا يقع فى المفردات ، ثم خص من الجمل الجمل التى لا محل لها من الإعراب ، أما الجمل التى لها محل من الإعراب فحكمها حكم المفرد ، فهو لم يقصر الفصل والوصل على الجمل . (٢)

أما السكاكي فقد صرح بأن الفصل هو الأصل فى هذا الفن ، فلم يحصره بين الجمل ، كما جعل الوصل بالعطف بالواو وبغيرها من حروف العطف . (٣)

أما الخطيب القزويني فقد ضيق ما وسعه عبد القاهر والسكاكي مما جعله هدفا لبعض علماء البلاغة ، فقد رد الدسوقي فى حاشيته على الخطيب وجعل العطف بين الجملتين والمفرد بشرط الجامع . (٤)

والمتأمل لقصيدة أبي فراس الحمداني (أراك عصي الدمع) يرى إنها قد احتوت على كل من الفصل والوصل .

---

(١) الإيضاح : ١ / ٢٤٦ ، شرح وتعليق الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي ، ط: دار الكتاب اللبناني .

(٢) دلائل الإعجاز : ١٥٩ ، تحقيق / السيد محمد رشيد رضا ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، ط : السادسة .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي : ٢٤٩ ، ط : دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان .

(٤) حاشية الدسوقي : ٣ / ٨١ ضمن شروح التلخيص ، ط : عيسى الحلبي .

فمن أمثلة الفصل ــ قول الشاعر :

أراك عصـــي الـــدمع شـــيمتك الصـــبر ∴ أمـــا للـــهوى نهـــيٌ عليـــك ولا أمـــرُ

فصل الشاعر بين شطري البيت لأن الشطر الأول خبري فى اللفظ والمعنى ، والشطر الثاني : إنشائي لفظاً ومعنى ، لأن معناه أليس للهوى عليك تأثير بأمر أو نهي ؟ ، ويسمى هذا النوع من الفصل بـــ (كمال الانقطاع بلا إيهام) ، وهذا النوع من الفصل يحدث حركة ذهنية فى كل من الجملتين زائدة عن أصل مفهومها لتبين سر الفصل بينهما وهي شبيهة بالحركة الناشئة عن الالتفات ، ومثل هـــذه الحركة جديرة بتقرير المعنى والتنبيـــه إليـــه . (١)

قال الشاعر :

فقلـت كمـا شـاءت وشـاء لهـا الهـوى ∴ فتيلـك ! قـالـت أيهـم ؟ فهـم كثـر(٢)

فالشاعر هنا فصل بين الجملتين : قتيلك ، وبين : قالت : أيهم؟ وقد جاء الفصل هنا على طريقة الاستئناف البياني ، بتنزيل الجملة الثانية من الأولى منزلة الجواب وكأن سائلاً سأل : ماذا قالت بعد هذا الاعتراف ؟! فجاء الجواب : قالت : أيهم ؟ .

وهذا النوع من الفصل فيه إثارة لذهن السامع أكثر ممـــا جـــاء معطوفـــاً بالواو أو بغيرها من أحرف العطف .

قال الشاعر :

فعُـــدت إلى حكـــم الزمـــان وحكمهـــا ∴ لهـــا الـــذنب لا تجـــزى بـــه ولى العُـــذرُ(٣)

---

(١) إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للدكتور / إبراهيم على حسن داود : ١٣ ، مطبعة التركي بطنطا ، ط : أولى ١٤١٧هـــ / ١٩٩٦م .

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

فصل الشاعر هنا بين الشطر الثاني من البيت فى قولـــه : (لها الـــذنب لا تجزي به ولى العذر) ، وبين الشطر الأول فى قولـــه : (فعُدت إلى حكم الزمان وحكمها) ؛ لأن الشطر الأول فيه خفاء وغموض ، وجاء الشطر الثاني ليوضـــح هذا الخفاء والغموض ، فالفصل هنا لكمال الاتصال وهو من عطف البيـــان ؛ لأن الجملة الثانية جاءت لبيان وتوضيح الجملة الأولى .

والمعنى : أن حكم الزمان وحكمها فيه ظلم ؛ لأن المحبوبة مذنبة لهجرها له ولا تعاقب على ذلك الفعل ، والمحب معذور فى حبها ومع ذلك يعاقب بـــالهجر والحرمان .

قال الشاعر :

فـــلا تنكـــريني يـــا ابنـــة العـــم إنـــه ∴ ليعـــرف مـــن أنكرتـــه البـــدو والحضْـــرُ[1]

فصل الشاعر بين جملة قولـــه : (انه ليعرف من أنكرته البدو والحضر)، وبين قولـــه : (فلا تنكريني يا ابنة العم) لما بينهما من شبه كمـــال الاتصـــال ؛ لأن جملة النهي : فلا تنكريني ... تثير سؤالاً : لماذا لأنكرك ؟ فيـــأتي الجـــواب (إنه ليعرف من أنْكرتِه البدو والحضر) مؤكداً بـــ " إن " ولام الابتـــداء الداخلـــة على خبرها ، على طريقة الاستئناف البياني ، تلك الطريقة التى تفيد تأكيد الجملة الطلبية نهياً كانت أو أمراً ؛ لأنها بيان لعلة النهي أو الأمر . [2]

والمتأمل لما ورد فى القصيدة من مواضع الفصل يـــرى أن الفصـــل ورد فيها بجميع أنواعه ، وهي : شبه كمال الاتصـــال ، وكمـــال الاتصـــال ، وكمـــال الانقطاع بلا إبهام .

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

(٢) قراءة فى الأدب القديم د/ محمد محمد أبو موسى ص٣٨ ، بتصرف ، الناشر: مكتبة وهبة ــ ط ثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

ومن أمثلة الوصل :

قول الشاعر :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ∴ وأذللت دمعا من خلائقه الكبر[١]

في هذا البيت عطف الشاعر الشطر الثاني في قوله : (وأذللت دمعاً) على جملة جواب الشرط : (إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى) بالواو للتوسط بين الكمالين ، للاتحاد في الخبرية ، وصيغة المضي .

قال الشاعر :

حفظت وضِيعت المودة بيننا ∴ وأحسن من بعض الوفاء لك العذر[٢]

بين أبو فراس حاله وحال محبوبته وعلاقة كل منهما تجاه المودة التي بينهما فهو حافظ للود متمسك به ، وهي مضيعة ومفرطة للود لا تبالي .

وقد عطف أبو فراس جملة : (ضِيعت) على جملة : (حفظت) بالواو للتوسط بين الكمالين ، للاتفاق بين الجملتين في الخبرية ، وصيغة المضي ، مع وجود مناسبة التضاد والتقابل بين الفعلين .

قال الشاعر :

بنفسي من الغادين في الحي غادة ∴ هوى لها ذنب وبهجتها عذر[٣]

في هذا البيت عطف الشاعر جملة : وبهجتها عذر على جملة : هواى لها ذنب ؛ لاتفاق الجملتين في الاسمية والخبرية ، ولا يوجد ما يمنع العطف للتوسط بين الكمالين .

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.
(٢) ديوان أبي فراس ص ١٦٢.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

قال الشاعر :

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ∴ فتيلك ! قالت أيهم ؟ فهم كثر[١]

فى هذا البيت عطف الشاعر جملة : وشاء لها الهوى على جملة : فقلت كما شاءت ، لما بينهما من التوسط بين الكمالين ، حيث اتفقت الجملتان فى الخبرية ، والفعلية ، وصيغة المضي ، وهذا العطف قد أظهر أن الشاعر قد استهدف بالقيل مرتين ، أولهما من جهة المحبوبة ، والأخرى من جهة الحب ، وكأنهما قد اتفقا على قتله .

قال الشاعر :

فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ∴ ولم تسألي عني وعندك بى خبر[٢]

عطف جملة : (ولم تسألي عني وعندك بى خبر) على جملة(لم تتعنتي)؛ لأنها مبينة لها ومؤكدة لمعناها ، والعطف هنا للتوسط بين الكمالين ؛ لاتفاق الجملتين فى الخبرية ، والاتحاد فى المسند إليه وفى صيغة المضارع المنفية .

قال الشاعر :

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ∴ وإن يدى مما عَلِقتُ به صفرُ

وقلبت أمري لا أرى لى راحة ∴ إذا البين أنساني ألح به الهجرُ[٣]

عطف الشاعر جملة : (وقلبت أمري لا أرى لى راحة) على جملة : (فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق) للتوسط بين الكمالين ولاتفاق الجملتين فى الخبرية والمضي .

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣ .
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

قال الشاعر :

وإنـــي لجـــرار لكـــل كتيبـــة معـــودة أن لا يخـــل بهـــا النصـــر [١]

وعطف الشاعر هنا جملة : (وإني لجرار لكل كتيبة) على جملة : (ولا تنكريني إنني غير منكر) للتوسط بين الكمالين لاتفاق الجملتين فى الخبرية والاسمية ، والمسند إليه .

قال الشاعر :

وإنـــى لنـــزال بكـــل مخوفـــة كـــثيرٌ إلى نزالهـــا النظـــر الشـــزرُ [٢]

عطف الشاعر هنا جملة : (وإني لنزال بكل مخوفة) على جملة : (وإني لجرار لكل كتيبة) للتوسط بين الكمالين ولاتفاق الجملتين فى الخبرية والاسمية ، وللاتحاد فى المسند إليه .

قال الشاعر :

فـإن عشـت فـالطعن الـذى يعرفونـه ∴ وتلـك القنـا والبـيض والضـمر الشـقر

وإن مـــت فالإنســـان لابـــد ميـــت ∴ وإن طالـــت الأيـــام وانفســـح العمـــر

عطف الشاعر جملة : (وإن مت فالإنسان لابد ميت) على جملة : (فإن عشت فالطعن الذى يعرفونه) للتوسط بين الكمالين ، ولاتفاق الجملتين فى صيغة المضي ، وللاتحاد فى المسند إليه ، ولتقرير وتأكيد حتمية الموت وإن طال العمر.

والمتأمل فى مواضع الوصل التى وردت فى قصيدة أبي فراس الحمـداني (أراك عصي الدمع) يرى أنها جاءت للتوسط بين الكمالين .

---

(١) جرار : صيغة مبالغة تدل على أن قيادته لمثل هذه الكتائب أصبح لكثرته عادة لا تنفـك ، والكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش . لسان العرب : كتب .

(٢) الشزر : النظر الذى يكون فيه إعراض ، كنظر المعادي المبغض ، وقيل هو نظر على غير استواء بمؤخر العين ، وقيل : هو النظر عن يمين وشمال ليس بمستقيم الطريقة ، وأكثـر ما يكون النظر الشزر فى حال الغضب . لسان العرب : شزر .

المبحث الثامن

الالتفات

الالتفات فى اللغة مأخوذ من : لفت وجهه عن القوم صرفه ، وتلفت إلى الشئ ، والتفت إليه صرف وجهه إليه ، ولفت يلفت لفتاً : لواه على غير جهته ، ولفت عن الشئ يلفت لفتا صرفه ، واللفت الصرف ، يقال : ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه ، واللفت إلى الشئ عن جهته كما تقبض على عنق إنسان فتلفته ، ولفت فلاناً عن رأيه : أي : صرفته ومنه الالتفات . (١)

الالتفاف عند جمهور البلاغيين : هو التعبير عن معنى من المعاني بطريق من الطرق الثلاثة وهي التكلم والخطاب والغيبة ، بعد التعبير عن ذلك المعنى نفسه بطريق آخر منها أي من تلك الطرق الثلاثة كأن يعبر عنه أولاً بالغيبة ثم يعبر عنه ثانياً بالخطاب ، وهذا هو الطريق المشهور فى كتب البلاغة ، والذى سار عليه أكثر المؤلفين فى البلاغة . (٢)

وللالتفات فوائد منها : تطرية الكلام ، وصيانة السمع عن الضجر ، والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد ، وهذه فائدته العامة ، ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله . (٣)

ولقد ورد الالتفات فى قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني فى الأبيات الآتية :

---

(١) لسان العرب : لفت .
(٢) مفتاح العلوم للسكاكي : ١٩٩ ، المطول : ١٣٠ ، الإيضاح : ١ / ١٥٧ ، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان لابن قيم الجوزية : ٩٨ .
(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني : ٣٤٨ ، تحقيق وتقديم / الحبيب ابن الخواجة ، تونس ــ دار الكتب الشرقية ، ط : ١٩٦٦م ، البرهان فى علوم القرآن للزركشي : ٣ / ٣١٤ ، الطراز للعلوي : ١٣٣/٢.

قال الشاعر :

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها ∴ فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعرُ[١]

التفت الشاعر من التكلم فى : (لقيتها) إلى الغيبة فى (فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر) والغرض من هذا الالتفات هو تصوير الشاعر لحاله بعد النصر على العدو والفوز بالغنيمة ؛ لأنه لا يريد أن ينسب الجفاء والوعورة إلي نفسه صراحة ، وإنما أجرها على غيره وكأن الجفاء لا يليق بحاله خاصة مع من جاءت نحوه وهي تجري مهرولة وراءه لاستعطافه وإرجاع الغنائم لها ولقومها بإنه حاله تحول من الشدة والقسوة إلى حال اللين والرأفة ، وهذه الحال هي التى أجبرته على الاستجابة لها ورده لها ولأهلها الغنائم ، وذلك ما أشار إليه البيت التالي فى قوله :

وهبت لها ما حازه الجيش كله ∴ ورحت ولم يكشف لأبياتها ستر[٢]

قال الشاعر :

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ∴ ولا فرس مهر ولا ربةَ غمرُ ![٣]

التفت الشاعر من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة فى قوله : (ولا ربه غمر) حيث عدل عن التعبير بضمير المتكلم (ولا أنا غمر) إلى الغيبة فى قوله: (ولا ربه غمر) والالتفات هنا الغرض منه التأكيد على مهارة وفروسية الشاعر، وكذلك مهارة فرسه المعتاد على خوض المعارك ، وهذا العدول يدل على مهارة

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.
(٣) الصحب : جمع صاحب ، وجمع الصحب : أصحاب . لسان العرب : صحب ، وعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح له ، ويجمع على أعزال ، عزل ، عزلان . لسان العرب : عزل ، والوغى : الحرب ، وأصله الأصوات فى الحرب ، ثم كثر استعماله فيها حتى سموا الحرب وغى . لسان العرب : وغى وغمر : والغمر والغمر والمغمر : الذى لا خبرة له بحرب ، ولا أمر ، ولم تحنكه التجارب . لسان العرب : غمر .

الشاعر وقدرته الفائقة وتمكنه من استخدام تعبيراته اللغوية فى مكانها المناسب .

قال الشاعر :

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ∴ فلم يمت الإنسان ما حيى الذكر

التفت الشاعر من طريق الخطاب فى قوله : (علا لك ذكره) إلى طريق الغيبة فى قوله : (فلم يمت الإنسان) ولقد تمكن الشاعر عن طريق هذا الالتفات إلى تعميم حكم بقاء الإنسان ببقاء ذكره ، وأن هذا الحكم ليس قاصراً عليه فقط بل يشمل جنس بني الإنسان كلهم .

والمتأمل لما ورد فى قصيدة أبي فراس (أراك عصي الدمع) من الالتفات يجد أن الالتفات ورد فى صورتين وهما :

من التكلم إلى الغيبة فى موضعين ، ومن الخطاب إلى الغيبة فى موضع واحد .

الباب الثاني

علم البيان

البيان فى اللغة :

الفصاحة واللسن ، وكلام بين فصيح ، والبيان : الإفصاح مع ذكاء ، والبين من الرجال السمع واللسان ، الفصيح الظريف ، العالي الكلام ، القليل البرتج ، وفلان أبين من فلان : أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً ، ورجل بين : فصيح . (١)

فالبيان بمعناه اللغوي لا يخرج عن الكشف والإيضاح وعلوم الكلام وإظهار المقصود بأبلغ لفظ .

البيان فى الاصطلاح :

هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، بالزيادة فى وضوح الدلالة عليه والنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ فى مطابقة الكلام لتمام المراد منه. (٢)

فالسكاكي خصص " البيان " وجعله قسمًا مستقلاً من علوم البلاغة ومن جاء بعده كان مرددا لكلامه .

من ذلك تبين أن البيان يطلق على معنيين :

الأول : معنى أدبي واسع يشمل الإفصاح عن كل ما يختلج فى النفس من المعاني والأفكار والأحاسيس والمشاعر ، بأساليب لها حظها الممتاز من الدقة والإصابة والوضوح والجمال وهو بهذا التعميم يجمع فنون البلاغة الثلاثة "

---

(١) لسان العرب : مادة (بين) .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي : ٣٢٩ .

المعاني والبيان والبديع " وهذا المعنى هو المراد من إطلاق لفظ " البيـــان " .

الثاني : معنى علمي محدود ، وهو التعبير عن المعنى الواحـــد بطريـــق الحقيقة أو المجاز أو الكناية . (١)

وعلم البيان : علم يبحث فيه ثلاثة مباحث ، وهي : التشبيه ، والاستعارة، والكناية .

وفى هذا الفصل سأوضح المبحث التصويرى من (تشبيه ، واســـتعارة ، وكناية) للوقوف على أهم ما تميزت به القصيدة فى هذا الجانب .

(١) فن التشبيه للأستاذ / علي الجندي : ١ / ١٧ ، مطبعة نهضة مصر ــ القاهرة ١٩٥٠م .

المبحث الأول

التشبيه

التشبيه فى اللغة : الشبه : المثل ، وشابهه وأشبهه : قائله ، وشبهه مثله ، والتشبيه والشبه حقيقتها فى المماثلة من جهة الكيفية واللغة لا تفرق بين الشبه والمثل والتشبيه والتمثيل . (١)

التشبيه فى الاصطلاح : هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى ، بالكاف ونحوه . (٢)

ومبحث التشبيه فى القصيدة يعد قليلاً بالنسبة للاستعارة إذ احتوت القصيدة على الكثير من صور الاستعارة ، وصور التشبيه التى ورد فى القصيدة ، هي :

قال الشاعر :

وما هذه الأيام إلا صحائف ∴ لأحرفها من كف كاتبها بشر

فالمشبه هنا الأيام ، والمشبه به : الصحائف ، والتشبيه هنا تشبيه بليغ(٣)، حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه ، فالشاعر هنا يصور الأيام بالصحائف التى يكتب عليها وتدون عليها الأحداث ، ووجه الشبه المشترك بينهما

---

(١) الكامل للمبرد : ٢ / ٦٩ ، العهد الجديد .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي : ١٧٧ ، والإيضاح للخطيب القزويني : ٣ / ٢ .

(٣) التشبيه البليغ : ما كان بعيداً غريباً ذكرت فيه الأداة أم لا ، ويحتاج إلى إمعان النظر فى استخراجه ، ولأن المركوز فى الطبع إن الشئ إذ نيل بعد الطلب والاشتياق إليه ومعاناة الحنين : كان نبله أصلي وموقعه فى النفس أجمل وألطف ، وهي عليه ضنيه ، وبه شغوفة فهي كالجوهر فى الصرف لا يظهر إلا بعد الشق عليه " . نظرات فى البيان للدكتور / عبد الرحمن الكردي : ١٤٥ ــ ١٤٦ مطبعة السعادة .

هو الأحداث التى تحدث فى تلك الأيام ، ومن ثم يتم تدوينها فى تلك الصحائف .

قال الشاعر :

بنفسى من الغادين فى الحي غادة ∴ هواى لها ذنب وبهجتها عذر

يوجد فى هذا البيت تشبيهان بليغان هما : (هواى ذنب ، بهجتها عذر) حيث شبه حبه لمحبوبته بالذنب الذى يعاقب عليه ، وفى المقابل شبه بهجتها ونضارتها وجمالها بالعذر لهذا الحب ، أي هو معذور فى حبها لنضارتها وجمالها.

قال الشاعر :

حاربت قومي في هواك وإنهم ∴ وإياي لولا حبك الماءُ والخمر

في هذا البيت تشبيه بليغ ، حيث شبه الشاعر حبه لقومه كالماء والخمر وهما من الأمور التي لا يستطيع الشاعر العيش بدونهما ، ووجه الشبه المشترك بينهما هو شدة الاحتياج إلي قومه وشدة احتياجه إلي الماء والخمر- وإن كان الخمر من الأمور المحرمة شرعًا- ، ويعد هذا التشبيه من التشبيهات المستمدة من البيئة .

قال الشاعر :

تروغ إلى الواشين ، وإن لى ∴ لأذنا بها عن كل واشية وقرُ (١)

التشبيه فى قول الشاعر : (وإن لى لأذنا بها عن كل واشية وقر) فالمشبه هنا الشاعر حيث شبه نفسه فى عدم استماعه لما يدور من حديث الوشاة حول محبوبته بحال الأصم الذى فى أذنيه وقر ، ووجه الشبه عدم الاهتمام فى كل

(١) تروغ : الروغ : الحيد والميل إلى الشئ سرا ، يقال : راغ يروغ روغا وروغانا : أي حاد، وراغ إلى كذا أي : مال إليه سرا . لسان العرب : روغ .

منهما .

قال الشاعر :

وقـــورويعـــان الصـــبا يســـتفزها ∴ فتـــأرن أحيانـــاً كمـــا يـــأرن المهـــرُ

شبه الشاعر نشاط محبوبته بنشاط وحركة المهر ، وأداة التشبيه الكاف ، ووجه الشبه هنا خفة الحركة وتمام الشباب مع الصحة .

قال الشاعر :

ومـــا كـــان للأحـــزان لـــولاك مســـلك ∴ إلى القلـــب لكـــن الهـــوى للبلـــى جســـرُ

التشبيه فى قول الشاعر : (لكن الهوى للبلى جسر) حيث شبه الشـــاعر الهوى بالجسر للبلى ، فقد جعل الشاعر الهوى سبباً للبلاء ، وقد حـــذف الأداة ، والوجه لبيان حال الهوى وما يترتب عليه من آثار فى قلوب وأبدان المحبين .

قال الشاعر :

كـــأن أنـــادى دون ميثـــاء ظبيـــة ∴ علـــى شـــرف ظميـــاء جللـــها الـــذعر

تجفـــو حينـــا ثـــم ترنـــو كأنهـــا ∴ تنـــادى طـــلا بـــالواد أعجـــزه الحضـــر (١)

فى هذين البيتين تشبيه تمثيلي مركب الطرفين (المشبه والمشـــبه بـــه) والوجه وهو مركب من صورتين :

---

(١) والميثاء : الأرض السهلة الرملة ، والرابية الطيبة أو القلة : التى تعظم حتى تكون مثـــل الوادي أو ثلثه ، والشرف : المكان العالي ، والظمياء : رقيقة الجفون ، سمراء الشفتين ، وجللها الوعر : صار جلالاً لها ، والجلال : ما يغطى به الحيـــوان لحمايتـــه مـــن البـــرد ، وتجفل: تشرد وتذهب ، يقال : جفل الظليم ، وأجفل : إذا شرد وذهب ، والطلا : ولد الظبية ساعة يولد ، والحضر: العدو والسر . لسان العرب : (ميث ، شرف ، ظمأ ، جلل ، طلل ، حضْرُ) .

الصورة الأولى : شبه فيها الشاعر حاله مع محبوبته بحال من ينادى ظبية ، ومن أوصافها إنها رقيقة الجفون ، وسمراء الشفتين ، ويجللها الخوف .

والصورة الثانية : تشبيه هذه الظبية فى حال خوفها وإدبارها بحالها وهي تنادي وليدها الذى تأخر عنها وأعجزه السير .

وهذه الصورة التشبيهية الغالب عليها الطابع البدوي المستمد من بيئة الشاعر الجميلة ، وهي من التشبيهات الحسية التمثيلية [1] ؛ لأن الشاعر ذكر فيها الأراضي الرملية ، والظباء وما حباها الله به من جمال وسعة العيون ، والسرعة فى الحركة ، وأولاد الظباء ، وقد اتخذ الشاعر هذه الصورة البيئية كريشة الرسام للوحاته ليعبر بها عن الجانب النفسي المؤلم الذى عاشه الشاعر من خلال تجربته فى الحب أو الأسر .

قال الشاعر :

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ∴ ولا فرس مهر ، ولا ربه غمر

فى هذا البيت تشبيهان سبقا بنفي فى قوله : (ولا فرس مهر ولا ربه غمر) إذ إنه ينفي أن يكون فرسه مهرا وقت أسره أو هو ذاته صاحب الفرس الذى ليس له تجارب فى الحروب فى نفس الوقت ـ أي وقت الأسر ـ والتشبيهان المنفيان هنا من النوع البليغ المحذوف منه الأداة ووجه الشبه .

قال الشاعر :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم ∴ وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

فالمشبه هنا حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتدت بهم المصائب والخطوب

---

(١) التشبيه التمثيلي : هو ما يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد أمرين أو من أكثر . علم البيان للأستاذ الدكتور / عبد الفتاح لاشين : ٥٥ ، ط ١٩٨٤م.

ويطلبونه فلا يجدون له أثرا ، والمشبه به : حال البدر يطلب عند اشتداد الظـــلام وكلاهما عزيزا المنال ، وهذا التشبيه من التشبيهات الضمنية [١] ؛ لأن الشاعر لم يصرح فيه بأداة التشبيه ، وإنما فهم من سياق الكلام .

والمتأمل للتشبيهات فى قصيدة أبي فراس يرى أن أغلبها من التشبيهات البليغة التى حذف منها أداة التشبيه ووجه الشبه ، ويغلب عليها الطباع الحســـي المستمد من بيئة الشاعر .

وقد ورد فى القصيدة تشبيه مركب حسي واحد فقط ، وكذلك تشبيه ضمني واحد فقط .

(١) التشبيه الضمني : وهو الذى لا يوضع فيه المشبه والمشبه به فى صـــورة مـــن صـــور التشبيه المعروفة المكشوفة ، بل يلمحان فى التركيب ، وهو مجال مـــن مجـــالات الإبـــداع والاختراع والتفنن والتجديد والخيال والابتكار . شروح التلخـــيص : ٣ / ٢٩٢ ، طبـــع دار الهادي بيروت ــ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـــ / ١٩٩٢م .

المبحث الثاني

الاستعارة

الاستعارة فى اللغة : استعار الشئ ، أي : طلبه ... واستعملها الناس فى حياتهم العادية بمعنى أخذ الشئ من صاحبه مؤقتاً ثم رده إليه ، وهذا الأخذ يكون من شخص بينك وبينه صلة تجعلك تستطيع أن نستعير ما يحتاج إليه . (١)

الاستعارة فى الاصطلاح : ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع لـــه .

وقيل : هي اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشـــابهة مـــع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي . (٢)

فالاستعارة إذا قائمة ومبنية على التشبيه ، ولكن فى الاستعارة يحذف أحد طرفي التشبيه ، فإذا حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به فهي استعارة أصلية ، وإذا حذف المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه فهي استعارة مكنية .

ولقد وردت الاستعارة فى قصيدة أبي فراس وخاصة الاســـتعارة المكنيـــة بكثرة فى العديد من أبيات القصيدة ، وهي :

قال الشاعر :

أراك عصـــي الـــدمع شـــيمتك الصـــبر ∴ أمـــا للـــهوى نهـــي عليـــك ولا أمـــر! (٣)

الاستعارة فى قول الشاعر : (عصي الدمع) حيث شبه الدمع بشـــخص الكبر من طباعه ، فالمستعار له : الدمع ، والمستعار منه : الشاعر لأن من طبعه

---

(١) لسان العرب : مادة : عير.

(٢)الطراز للعلوي : ١٩٨/١ ، ونظرات في البيـــان ص ١٧٣ للـــدكتور/ محمـــد عبـــدالرحمن الكردي.

(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

التجلد والصبر على ما أصابه وكيف يبكي وهو الأمير الفارس ، ثم حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو عصيانه الدمع على سبيل الاستعارة المكنية ، وفى إسناد العصيان للدمع تخييل يظهر مكابدة الشاعر ومعاناته فى صورة محسوسة .

وفى الشطر الثاني : (أما للهوى نهي عليك ولا أمر) استعارة مكنية حيث شبه الهوى بشخص لابد أن يكون له على المحبوبة أمر وطاعة ، فالمستعار له : الهوى ، والمستعار منه : الشاعر نفسه والذى لابد أن يكون له على محبوبته أمر وطاعة ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو الأمر والطاعة على المحبوبة على سبيل الاستعارة المكنية ، والمراد أن الهوى ليس عله أي تأثير على المحبوبة بأمر ولا طاعة لمحبوبها .

قال الشاعر :

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ∴ وأذللت دمعًا من خلائقه الكبرُ[1]

فى قول الشاعر : (إذا الليل أضواني) صور الشاعر فيها الليل بالمرض أو الشئ الذى من الممكن أن يضعف الشاعر ، فالمستعار له : الليل ، والمستعار منه : المرض ، حذف المستعار منه وهو المرض ، ورمز له بشئ من لوازمه (أضواني) على سبيل الاستعارة المكنية .

وفى قوله : (بسطت يد الهوى) صور الشاعر الهوى بشخص له يد تبسط ، فالمستعار له : الهوى ، والمستعار منه الشخص الذى له يد تبسط ، والمراد به هنا الشاعر نفسه ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو بسط اليد على سبيل الاستعارة المكنية .

---

(١) أضواني : أضعفني ، يقال : أضويته : إذا انتقصته واستضعفته . لسان العرب : ضوأ .

قال الشاعر :

تكـــاد تضـــيء النـــار بـــين جـــوانحي ∴ إذا هـــي أذكتهـــا الصـــبابة والفكـــر

فى قول الشاعر : (تكاد تضيء النار بين جوانحي) استعارة تصـريحية فالمستعار له : عواطف الشاعر وانفعالاته الداخلية ، والمستعار منه : النار التى من الممكن أن تضيء وتشتعل حذف المستعار له ، وصرح بلفظ المستعار منـه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية .

وفى قول الشاعر : (إذ هي أذكتها الصبابة والفكر) اسـتعارة مكنيـة ، فالمستعار له : شدة الشوق والعشق بالمادة التى من شأنها أن تشعل النيـران ، وهي المستعار منه حذف المستعار منه رمز له بشئ من لوازمه وهي (أذكتها) على سبيل الاستعارة المكنية ، والغرض من الاستعارة هنا بيان شدة ما عـرض للشاعر من ألم وشدة شوق لفراقه عن محبوبته لدرجة أن النار تكاد تضيء بين ضلوعه .

قال الشاعر :

حفظـــت وضِـــيعت المـــودة بيننـــا ∴ وأحســن مــن بعــض الوفــاء لــك العــذرُ(١)

فى قولـــه : (حفظت وضيعت المودة بيننا) استعارة مكنية ، فالمســتعار له : المودة والمحبة ، والمستعار منه : (بالشئ المادي) فالشـاعر هنـا شـبه المودة والمحبة بشئ مادي يحفظ ويضيع ، حيث حفـظ هـو المـودة والمحبـة وضيعت المحبوبة المودة والمحبة بينهما ، حذف المشبه به وهو الشئ المـادي ورمز له بشئ من لوازمه وهو الحفظ والضياع على سبيل الاستعارة المكنية .

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

قال الشاعر :

حاربت قومي فى هواك وإنهم ∴ وإياي لولا حبك الماء والخمر

فى قوله : (حاربت قومي فى هواك) استعارة تصريحية ، والمستعار له هو إنه شبه حبه لمحبوبته بما يتنازع عليه وتقوم بسببه الحروب ، والمستعار منه : حاربت حذف المستعار له ، وصرح بلفظ المستعار منه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

قال الشاعر :

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ∴ فقد يهدمُ الإيمان ما شيد الكفرُ(١)

فى قوله : (يهدم الإيمان ما شيد الكفر) استعارة مكنية ، المستعار له: الإيمان ، والمستعار منه : الهدم والتشييد .

فالشاعر هنا شبه الإيمان بشخص يقوم بهدم بناء شيده شخص آخر ، وفى هذا تشخيص لكليهما ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو الهدم والتشييد على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية.

ويريد الشاعر بقوله : (فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر) التعبير عن مدى حبه وتمسكه بمحبوبته ، وهي فى نفس الوقت تهدم ما شيده بسبب أقوال الوشاة .

قال الشاعر :

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ ∴ وأن يدي مما عَلِقْتُ به صِفْرُ(٢)

فى قوله : (وأن يدي مما عَلِقتْ به صفر) استعارة مكنية فى قوله

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

مما علقت به ، لأن العلوق بالشئ معناه النشوب فيه ، يقال: علق بالشئ علقا وعلقه ، أي : نشب فيه ، والعلق : النشوب فى الشئ يكون فى جبل أو أرض أو ما أشبههما ، ويقال : علقها علقا وعلاقة ، وعلق بها علوقا ، وتعلقها ، وتعلق بها ، وعلقْ بها ، تعليقا أي : أحبها . (١)

والمستعار له : هو حب الشاعر لهذه المرأة ، والمستعار منه : الحبال ونحوها مما يعلق به ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو (عَلِقتْ) على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية ، والاستعارة هنا تبين مدى تعلق الشاعر بمحبوبته فهو يصف هذه العلاقة الوطيدة وكأنها شَرَكَ محكم قد وقع وتكبل به دون الحصول على نفع أو طائل عاد عليه من جراء عشقه لهذه المرأة، وهذا ما أراده الشاعر بقوله : (وإن يدي مما عَلِقتْ به صفرُ) .

قال الشاعر :

وقلبت أمري لا أرى لى راحةً ∴ إذا البين أنساني ألح به الهجر (٢)

فى قول الشاعر : (قلبت أمري) استعارة ، والمستعار له : أعمال الفكر وتدويره ، والمستعار منه : قلبت أمري ، حذف المستعار له وصرح بلفظ المستعار منه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية لأنها فى الفعل قلب .

وفى الشطر الثاني من البيت : (إذا البين أنساني ألح بي الهجر) استعارة مكنية ، والمستعار له : نفس الشاعر الموزعة بين نسيان الفراق وإلحاح الهجر ، والمستعار منه : البين والهجر ، حذف المستعار له ورمز له بشئ من

---

(١) لسان العرب : علق .

(٢) قلبت أمري : بحثته وتدبرته ، والتقليب والقلب لا يكونان إلا فى المحسوسات ، يقال : قلب الشئ وقلبه : إذا حوله ظهر البطن ، وقلبت الشئ انقلب ، أي : انكب . لسان العرب : قلب ، وفى الأساس : رجل قلب حيل : يقلب الأمور ويحتال الحيل . أساس البلاغة : قلب .

لوازمه وهو البين والهجر على سبيل الاستعارة المكنية ، ويريد الشاعر بهذا البيت أن يصف مدى معاناته فى حبه لمحبوبته ، وإنه لم ينل من هذا الحب غير المعاناة والجدة فى الفكر ، وعذاب نفسه بين الفراق ، ونفسه التى تذكره بها دائماً دون رحمة أو إشفاق عليه .

قال الشاعر :

فعُدت إلى حكم الزمان وحكمها ∴ لها الذنب لا تجزى به ولى العذرُ(١)

فى قول الشاعر : (فعدت إلى حكم الزمان وحكمها) استعارة مكنية ، المستعار له : الشخص الحكيم الذى له سلطان ويصدر أحكام وهذا تشخيص له ، والمستعار منه : حكم الزمان وحكمها ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو حكم الزمان وحكمها على سبيل الاستعارة المكنية .

لما علم الشاعر إنه لا راحة له مع هذه المحبوبة لجأ إلى حكم الزمان وحكمها وكأنها والزمان قد اجتمعا عليه وجاء النطق بالحكم فى الشطر الثاني بقوله : (لها الذنب لا تجزي به ولى العذر) فالمحبوبة مذنبة ولا تجازى على هذا الذنب ، والشاعر له العذر فى حبها ومع ذلك يجازى على هذا الحب بالهجر والحرمان .

قال الشاعر :

فأظمأ حتى ترتوى البيض والقنا ∴ وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر(٢)

فى قوله : (فأظمأ حتى ترتوى البيض والقنا) استعارة مكنية والمستعار له (البيض والقنا) والمستعار منه : الإنسان المصاحب للشاعر ، حذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو يرتوى على سبيل الاستعارة

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

المكنية .

وقد أضفى الشاعر بهذا البيت صفات الأحياء على الجمادات وهي البيض أي : السيوف ، والقنا أي : الرماح .

وفى قولـــه : (وأسغب حتى يشبع الذئب والنســـر) اســـتعارة مكنيـــة ، والمستعار له : جثث الأعداء ، والمستعار منه : الطعام الشهي يتركه الشاعر مع جوعه لكي يشبع تلك الحيوانات المفترسة منه ، حذف المستعار منه ورمـــز لـــه بشئ من لوازمه وهو أسغب بمعنى جاع على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية .

وفى هذا البيت قد استطاع الشاعر أن يصـــور لنـــا كيـــف أن الســـيوف والرماح ارتوت من كثرة دماء الأعداء ، ويصور لنا الذئاب والنسور وهي تأكـــل من جثث القتلى ، وهو يؤجل شربه وجوعه لما بعد انتهاء الحرب .

قال الشاعر :

ولا راح يطغـــيني بأثوابـــه الغنـــى ∴ ولا بـــاق يثنـــيني عـــن الكـــرم الفقـــرُ[1]

فى هذا البيت استعارتان مكنيتـــان ، والمســـتعار لـــه : الغنـــى والفقـــر والمستعار منه : بإنسان يطغي وبإنسان ينثني ، حذف المستعار منه ورمـــز لـــه بشئ من لوازمه وهو الطغيان والانثناء على سبيل الاستعارة المكنية التخيليـــة ، والشاعر يبين لنا فى هذا البيت أن انتصاره على الأعداء وحصوله على الغنائم لم يطغه ، وحتى لو كان فقيراً فلن يثنيه عن الكرم ، وهو بهذا يشير إلى المرأة التى استنجدت به لرد ما غنمه الشاعر من حي أهلها ، وذلك فى قولـــه :

وســـاحبة الأذيـــال نحـــو لقيتهـــا ∴ فلـــم يلقهـــا جـــافى اللقـــاء ولا وعـــرُ

وهبـــت لهـــا مـــا حـــازه الجـــيش كلـــه ∴ ورحـــت ولم يكشـــف لأبياتهـــا ســـترُ[2]

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

قال الشاعر :

وقـــال أصـــيحابي " الفـــرار أو الـــردى ؟" ∴ فقلـــت : همـــا أمـــران أحلاهمـــا مـــرُ[١]

فى قولـــه : (هما أمران أحلاهما مر) استعارة مكنية والمستعار لـــه : الفرار والموت وما يحلو منهما ، والمستعار منه : الطعام أو الشراب المر المذاق ، وحذف المستعار منه ورمز له بشئ من لوازمه وهو المرارة والحـــلاوة علـــى سبيل الاستعارة المكنية والشاعر يوضح هنا صعوبة الموقف والاختيار بين الموت أو الفرار من المعركة ، وكلا الأمرين فى غاية المرارة والقسوة علـــى الشـــاعر الفارس الأمير .

قال الشاعر :

يقولـــون لى " بعـــت الســـلامة بـــالردى " ∴ فقلـــت : أمـــا والله مـــا نـــالني خســـر[٢]

فى قول الشاعر : (بعت السلامة بالردى) استعارة مكنية والمستعار له : السلامة ، والمستعار منه : بالسلعة التي تباع والردى هو ثمـــن لتلـــك الســـلعة المباعة ، حذف المستعار منه وهو السلعة ورمز له بشئ من لوازمه وهو البيـــع على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية .

ويمكن أن تكون الاستعارة فـــي قولـــه : ٠ (بعـــت) واســـتعيرت للتـــرك فالمستعار له الترك ، والمستعار منه البيع ، حذف المستعار لـــه وصـــرح بلفـــظ المستعار منه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

واختيار الشاعر الأسر على الشهادة فى ســـبيل الله يُعـــد مـــن الأمـــور المستغربة منه وبخاصة وهو الشاعر الفارس ، إذ من المتوقع منه طلب الشهادة فى سبيل الله ؛ لأن الشهادة فى سبيل الله هي أقصى ما يرجوه كل مقاتـــل لينـــال

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤ .
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

شرف الشهادة .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾. سورة آل عمران آية : (١٦٩) .

قال الشاعر :

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ∴ فلم يمت الإنسان ما حى الذكرُ[1]

فى قوله : (فلم يمت الإنسان ما حى الذكر) استعارة تصريحية تبعية ، المستعار له : البقاء والدوام ، والمستعار منه : حياة الذكر ، حذف المستعار له وصرح بلفظ المستعار منه فى قوله: (ما حى الذكر) على طريق الاستعارة التصريحية التبعية .

فأبو فراس فى هذا البيت يشير إلى أن قرار الأسر كان قراراً صائباً لأن فيه بقاء لحياته وبقاء لذكره .

والمتأمل فى الاستعارات الموجودة فى قصيدة : (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني يرى أن الاستعارات أغلبها من الاستعارات المكنية ، والقليل منها من الاستعارات التصريحية الأصلية والاستعارات التصريحية التبعية .

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

المبحث الثالث

الكنايـة

الكناية فـى اللغـة : مصدر كنى يكنى من باب ضرب ، ويقال : كنى يكنـوا من باب نصر أيضاً ، وتكون كناية مصدراً سماعياً له .

وهو فى عرف أهل اللغة : اسم لما يتكلم به الإنسان ويريد غيـره . (١)

الكناية عند علماء البيان : يقول الإمام عبد القاهر : الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه كقولهم " هو طويل النجاد يريدون طويل القامـة " . (٢)

وعند الخطيب: " لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه مع جواز إرادته معه " . (٣)

قال الشاعر :

أراك عصـي الـدمع شـيمتك الصـبر ∴ أمـا للـهوى نهـيٌ عليـك ولا أمـرُ

استهل أبو فراس قصيدته بكناية فى قولـه : (أراك عصي الدمع) كناية عن التجلد والثبات والصبر والتحدي وشدة تحكم الشاعر فى نفسه وسيطرته على انفعالاته وضبط مشاعره ، والكناية هنا كناية عن صفة .

قال الشاعر :

بلـى أنـا مشـتاق وعنـدي لوعـة ∴ ولكـن مثلـي لا يـذاع لـه سـر (٤)

---

(١) مختار الصحاح مادة : كنـى .
(٢) دلائل الإعجاز ، ص٥٢ .
(٣) الإيضاح للخطيب القزويني : ٢ / ٤٥٦ .
(٤) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢ .

فالشاعر هنا محب وعاشق لمحبوبته ، وهو كغيره من الشباب ولكنه مختلف عنهم فى الجلد والصبر وعصيانه للدمع وكتمان سره ، فقوله : (ولكن مثلي لا يذاع له سر) كناية عن كتمانه لأسراره وأسرار محبوبته ، وهو هنا كناية عن صفة .

قال الشاعر :

تروغ إلى الواشين فى ، وإن لى ∴ لأذنابها عن كل واشية وقرُ[1]

وفى قول الشاعر : (وإن لى لأذنابها عن كل واشية وقر) التعبير هنا أفاد الكناية عن عدم سماع الشاعر لأقوال الوشاة ، والتعبير بأسلوب الكناية أبلغ لما فيه من الإيجاز فى اللفظ والتأكيد فى المعنى كما إنه جاء مصحوباً بالدليل والبرهان ، فهو لا يستمع لأقوال الوشاة ؛ لأن أذنه بها وقر ، والكناية هنا كناية عن صفة .

قال الشاعر :

وهبت لها ما حازه الجيش كله ∴ ورحت ولم يكشف لأثوابها ستر[2]

فى قوله : (ولم يكشف لأثوابها ستر) كناية عن ستر ثياب ساحبة الأذيال فلم تكشف ، ولم يهتك منه ولا من أي أحد غيره أي لا منه ولا من جنوده، فالشاعر قد عف عنها بنفسها ، وحماها من غيره ، والكناية هنا عن نسبة .

قال الشاعر :

أسرتُ وما صحْبي بُعزلٍ لدى الوغى ∴ ولا فَرَسي مُهْرٌ ولا ربْهُ غمرُ![3]

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

فى قول الشاعر : (ولا فرسي مهر ولا ربه غمر) كنايتان ، الأولى فى قوله : (ولا فرسي مهر) كناية عن أن فرسه عتيق ومجرب فى الحروب وليس حديث عهد بها ، والثانية فى قوله : (ولا ربه غمرُ) كناية عن الشاعر نفسه بأنه ليس حديث عهد يخوض الحروب والمعارك فهو الشاعر الفارس ، والكناية فى المثالين كناية عن موصوف .

قال الشاعر :

وإن مت فالإنسان لابد ميتٌ ∴ وإن طالت الأيام وانفسح العمرُ[١]

فى قول الشاعر : (وإن طالت الأيام) كناية عن طول العمر وامتداده ، وطول العمر وامتداده مرجعه إلى الله ــ سبحانه وتعالى ــ وحده ، والكناية هنا عن موصوف وهو العمر .

قال الشاعر :

ونحن أناس لا توسط عندنا ∴ لنا الصدر دون العالمين أو القبر[٢]

فى قوله : (أو القبر) كناية عن الموت ، وفى هذا البيت إشارة إلى أن سعيهم لتحقيق التقدم والريادة أو الصدارة لا يتوقف ، ولا يتوقف إلا بالموت ، والكناية هنا عن موصوف .

والمتأمل فى الكنايات التى وردت فى قصيدة أبي فراس يرى أنها قد جمعت كل أنواع الكناية من كناية عن صفة أو عن موصوف أو عن نسبة .

وبعد الإطلاع على التشبيهات والاستعارات والكناية فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني نجد أن الصورة الشعرية عند أبي فراس

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.

ليست مجرد صورة بيانية وتنسيقاً وزخرفاً للنص الشعري قائماً على أدوات بلاغية من تشبيه أو استعارة أو كناية ، وإنما فاقت ذلك ؛ لأنها حملت دلالات مختلفة : دلالة نفسية جسدت صورة الشاعر المتألم المغرور من طرف الحبيبة ، ودلالات حربية جسدت صورة الفارس الأسير ، النزال بكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر .

ودلالة دينية عبرت عن إيمان الشاعر بالقضاء والقدر واليوم الآخر (ولكن إذا حم القضاء على امرئ) و (فإن مت فالإنسان لابد ميت) .

ودلالة اجتماعية تكمن فى فخر الشاعر بنسبه واعتزازه بقومه .

وكل هذه الصور والتراكيب البلاغية قد أسهمت فى تناسق المعاني وتحريك النفس وإثارة الانفعال ، وهنا تكمن جمالية النص وجودة الشاعر .

الباب الثالث

علم البديع

البديع فى اللغة :معناه الجديد المبتكر على غير مثال سابق وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾الأنعام آية (١٠١) ، أي : مبدعهما وموجودهما ومنشئهما لا على مثال سابق . (١)

البديع فى اصطلاح البلاغيين : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، ووضوح الدلالة على المعنى المراد . (٢)

أقسام المحسنات البديعية :

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين :

١ــ محسنات بديعية معنوية : وهي التى يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وتالياً .

٢ــ محسنات بديعية لفظية : وهي التى يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أولاً وبالذات ، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً وتالياً . (٣)

وبالتأمل فى قصيدة أبي فراس (أراك عصي الدمع) نجد إنها قد اشتملت على كل من المحسنات البديعية المعنوية واللفظية ، ومن أبرز المحسنات المعنوية التى وردت فى القصيدة الطباق والمقابلة ، ومن المحسنات اللفظية التصريع والجناس .

---

(١) لسان العرب : مادة (بدع) .

(٢) الإيضاح للخطيب القزويني : ٣ / ٤٧٧ .

(٣) الألوان البديعية للدكتور / حمزة الدمرداش زغلول : ص٧ ، ط ثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، دار الطباعة المحمدية .

المبحث الأول

المحسنات المعنوية

١- الطباق :

والطباق فى اللغة : مأخوذ من طابق البعير فى مشيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده . (١)

والطباق فى الاصطلاح : الجمع بين متضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة . (٢)

فالطباق هو عبارة عن إيراد كلمتين معاً فى بيت شعري واحد أو فقرة واحدة ولكل واحدة منهما معنى مختلف عن الأخرى مما يكسب النص الشعري موسيقى داخلية ذاتية .

وقد ورد مبحث الطباق فى القصيدة بكثرة ، وذلك لمناسبة روح التناقض والرفض والتمرد الشائعة فى النص ، وللتضاد وظيفية مهمة جداً وهي : إبراز المعنى وتدعيمه وتأكيده وإقناع المتلقي به عن طريق التضاد .

وصور الطباق التي وردت فى قصيدة (أراك عصي الدمع) فى الآتي :

قال الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوىً نهي عليك ولا أمرُ (٣)

فى قول الشاعر : (أما للهوى نهي عليك ولا أمر) طباق بين نهي وأمر، حيث إن النهي هو : طلب الكف عن الفعل ، والأمر هو : طلب الحصول على الفعل .

---

(١) لسان العرب مادة : طبق .
(٢) تلخيص المفتاح للقزويني ضمن مختصر السعد ٣١٥ .
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

وهذا الطباق زاد المعنى توكيداً وتوضيحاً فى أن الهوى ليس لـــه أدنـــى تأثير على محبوبته ، لأنه إذا كان له تأثير لتوافق كل منهما مع الآخر ، ولكن هذا لم يحدث .

قال الشاعر :

بلـــى أنـــا مشـــتاق وعنـــدي لوعـــة ∴ ولكـــن مثلـــي لا يـــذاع لـــه ســـرُ[١]

فى قولـــه : (لا يذاع له سر) طباق بين كلمتي يذاع وسر ، وقـــد أفـــاد هذا التعبير التأكيد على أن أبا فراس من كان مثله فى الكتمان لا يطلع الناس على سر له ، والطباق هنا بين فعل واسم .

قال الشاعر :

معللـــتي بالوصـــل والمـــوت دونـــه ∴ إذا مـــت ظمآنـــاً فـــلا نـــزل القطْـــرُ(٢)

فى قولـــه : (إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر) طباق بين ظمآنـــا والقطْـــرُ حيث طابق بين كلمتي ظمآناً وهي بمعنى العطش الشديد ، وبين القطر والمراد به نزول الأمطار ، والطباق هنا يصور حرمان أبو فراس من حبيبته كحرمانه مـــن الماء ، وتمتعه بالقرب منها كشرب الماء للظمآن .

والشاعر يقصد بهذا التعبير الدعاء على الأحبة من بعده بالحرمان ممـــن يحبون كما فعلت محبوبته به ، والطباق هنا بين اسمين.

قال الشاعر :

حفظـــت وضِـــيعت المـــودة بيننـــا ∴ وأحســـن مـــن بعـــض الوفـــاء لـــك العـــذر(٣)

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.
(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.
(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٢.

فى قولـــه : (حفظت وضيعت) طباق ظاهر بين فعلين ، ولهذا الطباق دور كبير فى تحديد موقف كل من الشاعر ومحبوبته تجاه المودة بينهما فهـــو حـــافظ للمودة بينها وبينه ومتمسك بها بينما هي مضيعة للمودة ومفرطة فى حبه لهـــا .

قال الشاعر :

بـــدوت وأهلـــي حاضـــرون لأنـــني ∴ أرى داراً لســـت مـــن أهلـــها قفـــرُ(١)

فى قولـــه : (بدوت وأهلي حاضرون) طباق بين فعل واسم ، فبين الفعل بدوت ، والاسم حاضرون ، طباق ظاهر جاء مناسباً للسياق الذى قيل فيـــه هـــذا البيت بدون تكلف ، وقد عبر الطباق هنا عن معاناة الشاعر بسبب حبه لمحبوبته حيث ترك مقام أهله فى الحضر حيث الحضارة والترفيه ورغد العيش ، ورحل إلى البادية حيث تقيم محبوبته على ما فى البدو من قفر ومشقة ، وشظف العيش .

قال الشاعر :

وقـــورويعـــان الصـــبا يســـتفزها ∴ فتـــأرن أحيانـــاً كمـــا يـــأرن المهـــر(٢)

فى قول الشاعر : (وقور وريعان الصبا يستفزها) طباق بـــين الاســـم : وقور ، والفعل : تأرن ، والطباق هنا يرسم صورتين لحبيبة الشـــاعر الأولـــى : وهو الرزانة والوقار والتعقل وهي الأصل عند كل فتاة ، والثانية : وهي النشـــاط والمرح والخفة وهي حالة طارئة وتكون فى سن المراهقة حيث تشعر الفتاة فيها بالحيوية والنشاط والصبا ، وقد علل الشاعر ذلك بقولـــــه : (وريعـــان الصـــبا يستفزها) .

قال الشاعر :

وتهلـــك بـــين الهـــزل والجـــد مهجـــة ∴ إذا مـــا عـــداها الـــبين عـــذبها الهجـــر(٣)

---

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

(٢) وتأرن : تنشط . لسان العرب : أرن .

(٣) ديوان أبي فراس ص : ١٦٣.

فى قولـــه : (وتهلك بين الهزل والجد مهجة) طباق بين اسمين وهما : الهزل والجد ، وقد أحدث الجمع بين اللفظين الهزل والجد طباقاً مستحسناً مقبولاً، لأن حالة الإنسان فى حياته لا تخرج عن هاتين الحالتين وهما الجد والهزل .

كما نجد أن هذا الطباق غير متكلف لأن المعنى هو الذى قاد الشاعر إلـــى هذا الطباق واستدعاه ، لأنه فى سياق حديث الشاعر عن أن الهوى جسر للبلـــى والهلاك ، وهذا ما عبر عنه الشاعر بقولـــه : (لكن الهوى للبلى جسر) .

قال الشاعر :

فأظمـأ حتـى ترتـوى البـيض والقنـا ∴ وأسـغب حتـى يشـبع الـذئب والنسـر

ففي قولـــه : (فأظمأ حتى ترتوى ، وأسغب حتى يشـبع) طبـاق بـين فعلين ، والطباق هنا رسم صورة للسيوف والدماء وهي تشرب من دماء الأعداء والشاعر ظمئ ، وصور الذئاب والنسور وهي تأكل من جثث القتلى ، وهو جائع ، فالشاعر يؤجل شربه وأكله لما بعد المعركة ، وقد عبر بالأفعال المضارعة ليـدل على أن هذه المعارك متجددة ــ ولست لمرة واحدة فقط ــ بل دائمة الحدوث .

قال الشاعر :

ولكـن إذا حـمَّ القضـاء علـى امـرئ ∴ فلـيس لـه بـريقيـه ولا بحـر (١)

فى قولـــه : (فليس له بر يقيهُ ولا بحرُ) طباق بين اسمين فى قولـــه : (بر ولا بحر) وفيه إحاطة بجميع ما على وجه الأرض من البر والبحـر ؛ ولأن أسر الشاعر قضاء نازل ، وإذا نزل قضاء الله فلا مهرب منه ولا مفر ، ولأن ملاذ الإنسان إذا أحرقت به المخاطر لا يخرج عن هذين الموضعين وهما البر أو البحر، لذلك أفاد التعبير بقولـــه (فليس له برٌ يقيه ولا بحرُ) الدلالـــة علـــى الإحاطـــة والشمول .

---

(١) حم القضاء : أي نزل ، يقال : حم هذا الأمر هما : إذا قضى ، وحم له ذلك: إذا قدر ، من يقال : أمر محم : إذا أخذك منه زمع واهتمام . لسان العرب وأساس البلاغة : حـم .

قال الشاعر :

وقال أصيحابي : الفرار أو الردى؟ ∴ فقلت هما أمران أحلاهما مر(١)

فى قوله : (أحلاهما مرُ) طباق بين الفعل : أحلى، والاسم : مر ، فالطباق هنا بين فعل واسم .

والطباق جاء هنا ليوضح هول وشدة الموقف وصعوبة الاختيار بين أمرين ، الأول : الموت ، والثاني : الفرار ، وهما أمران فى غاية القسوة والمرارة .

والمتأمل فى الطباق الذى ورد فى قصيدة أبي فراس يرى إنه قد اشتمل على الطباق بين اسمين ، وبين فعلين ، وبين اسم وفعل ، كما بدا الطباق بسيطاً وواضحاً ومرتبطاً بالواقع الذى عاش فيه الشاعر بعيداً عن التعقيد والغموض ، ويؤكد ذلك على قدرة الشاعر الفنية فى التعبير عن تجربته الشعرية .

٢ـ المقابلة :

المقابلة : هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ، ثم إذا شرطت هنا شرطا شرط هناك ضده . (٢)

والمقابلة وردت فى قصيدة أبي فراس الحمداني فى الأبيات الآتية :

قال الشاعر :

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ∴ فقد يهدمُ الإيمان ما شيد الكفرُ(٣)

فالشاعر هنا قابل بين هدم الإيمان ، وتشييد الكفر ، حيث عبر الشاعر عن عدم سماعه لأقوال الوشاة ، وعدم تصديقهم بقوله : يهدم الإيمان ، وعبر

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٥.
(٢) مفتاح العلوم للسكاكي : ٤٥٤ ، تعليق / نعيم زرزور ، والإيضاح ٤٨٥/٣.
(٣) التشييد : بناء يدخل فيه كل ما أحكم وطول وطلى بالشيد . لسان العرب : شيد .

عن سماع محبوبته لأقوال الوشاة بالكذب والباطل بتشييد الكفر أي : بناءه وتزيينه ، والمقابلة هنا بين اثنين واثنين ، وقد أدت دورها فى تأكيد هذا المعنى وتوضيحه وإيصاله إلى قلوب السامعين ، فالشاعر لم يستمع لأقوال الوشاة ، أما هي فقد صدقتهم .

قال الشاعر :

ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ∴ ولا بات يثنيني عن الكرم الفقرُ(١)

فى هذا البيت قابل الشاعر بين طغيان الغنى ، والانثناء والفقرُ ليدل على إنه فى حال الانتصار والغنى كريم ، وأيضاً فى حال عدم الانتصار وعدم الحصول على الغنائم فهو كريم ، وقد أثبت ذلك بما وهبه لساحبة الأذيال حيث وهب لها ما حازه الجيش كله .

قال الشاعر :

فإن عشت فالطعن الذى تعرفونه ∴ وتلك القنا والبيض والضْمرُ الشقرُ

وإن مت فالإنسان لابد ميت ∴ وإن طالت الأيام وانفسح العمرُ(٢)

قابل الشاعر بين قوله : (فإن عشت فالطعن الذى تعرفونه) وبين قوله : (وإن مت فالإنسان لابد ميت) حيث صرح الشاعر فى البيت الأول بأنه إن عاش لا يكون منه إلا الطعن الذى يعرفونه به ، وهو الاستعداد للقتال بأشد أنواع أدواته ، أما إذا كان الموت وهو أمر واقع لا محالة فيعذر لذلك ، لأن هذا الأمر ليس بيديه ولا بيد أحد إنما مرجعه إلى الله ــ سبحانه وتعالى ــ .

(١) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

(٢) ديوان أبي فراس ص : ١٦٤.

المبحث الثاني

المحسنات اللفظية

ومن أبرز المحسنات اللفظية فى قصيدة أبي فراس (أراك عصي الدمع):

١ـ التصريع :

وهو اتفاق شطري البيت الواحد وقد ورد هذا فى البيت الأول فى قول الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوى نهي عليك ولا أمر (١)

فقد ورد الشطر الأول من البيت منتهياً بكلمة (الصبر) ، وجاء الشطر الثاني منتهياً بكلمة (أمر) وكل من الكلمتين ختمت بحرف الراء ، وبناء البيت على التصريع قد منحه جرساً موسيقياً ، ويحرص عليه الشعراء فى أكثر مطالع قصائدهم والغرض منه جذب انتباه السامعين .

٢ـ براعة الاستهلال : (٢)

براعة الاستهلال عند علماء البلاغة : هو أن يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم من غير تصريح بل إشارة . (٣)

قال الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ

استهل أبو فراس رائيته بمطلع غزلي ، وهو فى ذلك ينهج نهج القصيدة العربية ، ولكن غزله هذا مستوحى من الموقف الذى كان يعاني منه فى أسره فقد

---

(١) التصريع : وعرفه ابن قدامة بقوله : " أن يقصد تصيير مقطع المصراع الأول ــ صدر البيت ــ فى البيت الأول مثل قافيتها " . نقد الشعر لقدامة بن جعفر : ٥١ .

(٢) الاستهلال : الابتداء ، يقال : استهلت السماء وذلك فى أول مطرها ، واستهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . لسان العرب : استهل .

(٣) الإيضاح : ٣ / ٥٩٤ .

رأى نفسه بعيداً مكبلاً مريضاً متشوقاً إلى محبوبته وأهله ، ولكنه صابر متجلد " عصي الدمع " محافظاً على صفة الرجولة والإمارة والفروسية تاركاً دموعه وشكواه وصبابته إلى الليل ، حيث لا يراه أحد فيبسط يد الهوى ويذرف الدمع ... ولذلك عُدَّ هذا الابتداء بقوله : " أراك عصي الدمع " من براعة الاستهلال .

٣ـ الجناس :

هو تشابه اللفظين فى النطق مع اختلافهما فى المعنى ، وذلك بأن تتحد الكلمتان المتجانستان فى الحروف أو تتقارب بشرط أن يكون لكل كلمة منهما معنى مختلف عن معنى الكلمة الثانية . (١)

قال الشاعر :

وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ∴ إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر (٢)

فى قوله : (وفر الوفر) جناس محرف وهو ما اتفق ركناه فى عدد الحروف وترتيبها واختلفا فى الحركات .

وعلل السيد لتسميته بالمحرف قائلاً : " سمى التجنيس محرفاً لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر " .

وشرط هذا النوع هو الاتفاق فى الضبط ، وعلى هذا يمكن تصور الجناس المحرف فى الاسم : بأنه ما اختلف ضبط الحروف فيه ومع هذا يبقى الجناس المحرف محتفظاً بتساوى عدد الحروف، واتفاق ترتيبها وتجانسها فى الطرفين".(٣)

والجناس هنا له تأثير بليغ فى جذب انتباه السامع بنغمته العذبة وجعل العبارة سهلة ومستساغة على الأذن . (٤)

---

(١) البديع فى ضوء أساليب القرآن ص١٥٦ .
(٢) والوفور : جمع الوفر ، والوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع ، وقيل : هو العام من كل شئ . لسان العرب : وفر .
(٣) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٣٤٧ ، الشيخ / عبد الرحيم العباسي .
(٤) البديع فى ضوء أساليب القرآن : ١٥٥ بتصرف .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،،،

أحمد الله ــ سبحانه وتعالى ــ على أن وفقني لإتمام بحث : **الألوان البلاغية فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمدانى**.

ولقد سعدت واستمتعت بدراسة هذه القصيدة ، وتحليلها البلاغي لما احتوت عليه من ألوان بلاغية عديدة سواء كان ذلك فى علم المعاني أو البيان أو البديع ، وقد اتسمت فيها الألفاظ بالجزالة والقوة ، فعبرت عن المعاني المقصودة بها بصورة قوية ومؤثرة ، كما أن الشاعر استطاع من خلال قصيدته أن يصور لنا وبدقة ، مشاعره من خلال محبوبته أو الرمز بها إلى الحرية التى كانت مفقودة لديه ، وصورت لنا تجربته فى خوض المعارك ، وما تحلى به الأمير الشاعر الفارس من حسن الخلق ، والوفاء والصبر والتحدي .

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة الألوان البلاغية في (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، الآتي :

أولاً : في علم المعاني :

التقديم والتأخير ، وكما هو معلوم إن الغرض الأساسي من التقديم والتأخير هو العناية والاهتمام ، ولكن التقديم والتأخير فى هذه القصيدة تخطى هذا الغرض من أغراض بلاغية مستفادة من السياق ، وهي : أن الصبر قد أصبح ملازماً للشاعر كما فى قوله (شيمتك الصبر) أو للاهتمام والعناية والمحافظة على القافية كما فى قوله (وعندك بي خبر) أو فخر الشاعر برجولته وشجاعته وشدة بأسه كما فى قوله (طلعت عليها بالردى أنا والفجر) ... إلخ.

هذه الأغراض ، وهذا يدل على ثراء اللغة العربية ومرونتها ، ومقدرة الشاعر الإبداعية فى السيطرة على البيئة التركيبية للجملة ، دون الإخلال بالمعنى مما يعطي مذاقاً رائعاً للنص ، ويجذب انتباه المتلقي ، كما أن الشاعر يحسن تربيته للتقديم والتأخير قد خدمه فى التعبير عما يدور بداخله من مشاعر وأحاسيس ، وهذا يدل على عبقرية الشاعر فى حسن استخدامه لأدواته اللغوية .

ـ ومن خلال عرض نماذج الحذف فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني رأيت أن الغرض الأساسي من الحذف هو الإيجاز والاختصار ، ودلالة السياق على المحذوف كما فى قول الشاعر :

وقورٌ وريعان الصبا يستفزها ∴ فتأرن أحياناً كما يأرن المهرُ

حيث حذف من الجملة الاسمية المبتدأ ، وأصل الكلام : هي وقور ، وجاء الإيجاز ملائماً لضيق النفس ، واختناق النفس من شدة الحزن على تبدد هذه المودة بسبب إعراضها عنه .

ـ كما وجدت أن الأساليب الإنشائية من استفهام ونهي وأمر وتمني ونداء، قد وردت فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، وقد خرجت جميعها عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي المستفاد من السياق ، ومن ذلك قول الشاعر :

معللتي بالوصل والموت دونه ∴ اذا مت ظمانا فلا نزل القطر

في قول الشاعر (معللتي بالوصل) أسلوب نداء حيث نادى الشاعر محبوبته بقول : (معللتي) أي يا معللتي ، أي يا من كنتي السبب الرئيسي في علتي ، وقد خرج اسلوب النداء هنا عن معناه الحقيقي إلي معنى مجازي ، مستفاد من السياق وهو الاستعطاف والاسترحام .

ـ أما الاعتراض فقد أدى دوره فى تأكيد بعض المعاني التى حرص الشاعر على تأكيدها ، كما أن الاعتراض ورد فى بعض الأحيان لتأكيد النفي والإثبات فى نفس الوقت كما في قول الشاعر :

فقالت : لقد ازرى بك الدهر بعدنا ∴ فقلت : معاذ الله : بل أنت لا الدهرُ

فالجملة الاعتراضية ـ معاذ الله ـ نفت بل أكدت نفي التهمة عن الدهر ، وإثباتها لمن كان السبب فى هذا التغيير وهي المحبوبة .

ـ أما أسلوب القصر فقد ورد فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني فى ثلاثة مواضع ، وقد استخدم الشاعر ثلاثة طرق من طرق القصر وهي النفي والاستثناء والقصر بـ (إنما) ، والعطف بـ (بل) وكان القصر بالنفي والاستثناء و ، بـ (إنما) من القصر الحقيقي الإدعائي للمبالغة ، ومنه قول الشاعر :

وما هذه الأيام إلا صحائف ∴ لأحرفها من كف كاتبها بشر

ـ كما أن الحوار الذى ورد فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس قد جمع فيه الشاعر بين القص والحوار ، فجاء الشاعر بأسلوب قصصي حواري وكان الهدف منه التحليل والتصوير الدقيقين لحالته النفسية فى الأسر ، كما فى قوله :

وقال أصيحابي : الفرار أو الردى ∴ فقلت : هما أمران ، أحلاهما مر

والجمع بين القص والحوار جعل شعره قريباً إلى الأذهان محبباً إلى النفس .

ـ كما ورد الفصل والوصل فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس، فقد ورد الفصل فيها بجميع أنواعه وهي : (شبه كمال الاتصال ، وكمال الاتصال، وكمال الانقطاع بلا ايهام) ومما جاء لشبه كمال الاتصال قول الشاعر :

لا تنكريني يا ابنة العم ∴ ليعرف من أنكرته البدو والحضرُ

وكان الغالب على الوصل (التوسط بين الكمالين) .

ـ أما الالتفات ، فقد ورد فى صورتين وهما : من التكلم إلى الغيبة فى موضعين ، ومن الخطاب إلى الغيبة فى موضع واحد .

ثانيا : **علم البيان** :

ومن أهم الظواهر في علم البيان التشبيه : والمتأمل للتشبيهات فى قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس يرى أن أغلبها من التشبيهات البليغة التى حذف منها أداة التشبيه ووجه الشبه ، ويغلب عليها الطابع الحسي المستمد من بيئة الشاعر ، وقد ورد فى القصيدة تشبيه مركب حسي واحد فقط وتشبيه ضمني واحد فقط ، كما فى قول الشاعر :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم ∴ وفى الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

ـ والاستعارة وردت فى قصيدة أبي فراس فى العديد من المواضع وأغلبها من الاستعارات المكنية ، والقليل من الاستعارة الأصلية ، والاستعارة التصريحية التبعية ، كما فى قول الشاعر :

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ∴ فلم يمت الإنسان ما حي الذكرُ

ـ أما الكناية فقد جمعت قصيدة أبي فراس أنواع الكناية الثلاثة من كناية عن صفة أو عن موصوف أو عن نسبة .

ونلاحظ أن الصورة البيانية عند أبي فراس ليست مجرد صورة بيانية وتنميقاً وزخرفاً للنص الشعري قائماً على أدوات بلاغية من تشبيه أو استعارة أو كناية ، وإنما فاقت لأنهما حملت دلالات مختلفة : دلالة نفسية جسدت صورة الشاعر المتألم المغدور من طرف الحبيبة ، ودلالة حربية جسدت صورة الفارس الأسير النزال بكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر ، ودلالة دينية عبرت عن إيمان الشاعر بالقضاء والقدر واليوم الآخر كما فى قوله : (ولكن إذا حم

القضاء على امرئ) ، و (فإن مت فالإنسان لابد ميت) ، ودلالة اجتماعية تكمن فى فخر الشاعر بنفسه واعتزازه بقومه ، وكل هذه الصور والتراكيب البلاغية أسهمت فى تناسق المعاني وتحريك النفس ، وإثارة الانفعال ، وهنا تكمن جمالية النص وجودة الشاعر .

ثالثا : **علم البديع** :

ومن أبرز الظواهر التى وردت فى علم البديع من المحسنات المعنوية الطباق ، وقد ورد فى قصيدة (أراك عصي الدمع) بكثرة ؛ وذلك لروح التناقض والرفض والتمرد الشائعة فى النص ، وقد كان للتضاد وظيفة مهمة جداً فى القصيدة ، وهي : إبراز المعنى وتدعيمه وإقناع المتلقي به ، ومنه :

حفظتُ وضِيعت المودة بيننا ∴ وأحسن من بعض الوفاء لك العذرُ

كما وردت بعض صور المقابلة فى القصيدة ومنها قول الشاعر :

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ∴ فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفرُ

ومن المحسنات اللفظية التى وردت فى القصيدة التصريع ، وهذا النوع من المحسنات لا يصدر إلا من فحول الشعراء الذين لهم القدرة على الإتيان بمثل هذا المحسن اللفظي ، وقد أشار قدامة بن جعفر إلى ذلك بقوله : (فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعملون عنه) وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره) . (١)

وقد ورد التصريع فى أول القصيدة فى قول الشاعر :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ∴ أما للهوى نهي عليك ولا أمر

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر : ٥١ .

ويعد وروده فى أول القصيدة فقط حسناً ، وذلك لأن ابن سنان قال : (إن هذه الأشياء إنما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمحة فأما إذا تواتر وتكرر فليس عندي ذلك مرضياً) . (١)

ومن المحسنات اللفظية براعة الاستهلال والجناس، ولقد استعمل أبو فراس الحمداني فى قصيدته الكثير من أوجه علوم البلاغة وكان استعماله لها تلقائياً لا تكلف فيه ، وقد استطاع الشاعر نقل ما يدور فى خاطره نقلاً دقيقاً مصوراً وواصفاً ما دار بينه وبين محبوبته وما عاني من أسر بصورة واضحة ومعبرة عن المقصود بأتم تعبير وأحسنه .

وأخيراً : أوصي الباحثين والدارسين وبخاصة حملة الماجستير والدكتوراه بالدراسة لهذا الديوان ، واستخراج ما فيه من تطبيقات بلاغية للاستفادة منها في مجال البلاغة التطبيقية .

هذا : وإن كنت قد وفقت فى دراستي لهذه القصيدة ،وفى رصد وتحليل واستنباط ما ورد فيها من علوم البلاغة ، فمن الله وحده ــ سبحانه وتعالى ــ وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ١٧٩ / ١٨٠ ، تحقيق / علي فودة ــ مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

المراجـــع

١ــ القرآن الكريم .

٢ــ الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي المتوفى ٩١١هـ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مكتبة التراث ، القاهرة .

٣ــ أبو فراس الحمداني حياته وشعره ، تأليف الدكتور/ عبدالجليل حسين عبدالمهدي ــ طبعة أولى مكتبة الأقصى ــ عمان الأردن ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤ــ إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للدكتور / إبراهيم علي حسن داوود ، مطبعة التركي بطنطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٥ــ أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني " دراسة بلاغية نقدية" للدكتور / صلاح حبيب سليمان ، مجلة كلية اللغة العربية ــ أسيوط ــ العدد الواحد والثلاثون ١٤٢٢هـ / ٢٠١٢م .

٦ــ أساس البلاغة للعلامة الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ ،الطبعة الثالثة ــ الهيئة المصرية للكتاب .

٧ــ الأساليب الإنشائية فى النحو العربي ، تأليف / عبد السلام محمد هارون ، ط الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، الناشر : مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

٨ــ الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني ــ المتوفى ٧٢٩هـ . تحقيق الأستاذ الدكتور / عبد القادر حسين ، طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة ــ القاهرة .

٩ــ الأطول للعلامة عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الاسفرائيني السمرقندي المتوفى ٩٥١هـ ، ط العامرة .

١٠ــ الألوان البديعية ، للأستاذ الدكتور / حمزة الدمرداش زغلول ــ ط ، ثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، دار الطباعة المحمدية .

١١ــ الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني ــ ٦٦٦ ، ٧٣٤هـ ــ شرح وتعليق الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي ط ــ دار الكتاب اللبناني .
١٢ــ البديع فى ضوء أساليب القرآن ، الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح لاشين .
١٣ــ البرهان فى علوم القرآن تأليف الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ ط دار الفكر العربي ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١٤ــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العربي تأليف محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ــ ت ٨١٧هـ المكتبة العلمية ــ بيروت ، لبنان .
١٥ــ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، المطبعة النموذجية .
١٦ــ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ــ ت ٢٥٥هـ ١٥٠م تحقيق / عبد السلام محمد هارون ــ ط مكتبة الخانجي بمصر الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
١٧ــ تاج العروس في جواهر القاموس تأليف محمد مرتضى الزبيدي طبعة أولى ــ ط دار مكتبة الحياة بيروت .
١٨ــ تأويل مشكل القرآن ــ تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ــ ت ١٦٧م ــ ٢١٣هـ ، تحقيق / أحمد صقر ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م دار التراث القاهرة.
١٩ــ تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ضمن مختصر السعد .
٢٠ــ الجديد فى الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٢١ــ حاشية الدسوقي : للدسوقي ضمن شروح التلخيص . طبعة عيسى الحلبي.
٢٢ــ الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، للدكتور / محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ــ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢٣ــ دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفة (٤٧١ ــ ٤٧٤)ه، تحقيق / السيد محمد رشيد ، طبعة دار المعرفة ــ بيروت لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢٤ــ ديوان أبي فراس الحمداني ، شرح الدكتور / خليل الدويهي ــ دار الكتاب العربي،بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٢٥ــ سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي المتوفى ٤٦٦هـ ، تحقيق / علي فودة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٢٦ــ سمط النجوم العوالي فى أنباء الأوائل والتوالي ــ تأليف عبدالملك حسين بن عبدالملك العصامي المكي المتوفى ١١١١هـ ، ط دار الكتب المصرية ١٣٧٩هـ .

٢٧ــ شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، دار نشر مكتبة الحياة ــ بيروت .

٢٨ــ شروح التلخيص لشراح التلخيص الطبعة الثانية ــ مطبعة السعادة ١٤٣٢هـ.

٢٩ــ الصاحبي لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا متوفى ٣٩٥هـ تحقيق / السيد أحمد صقر ــ طبع عيسى الحلبي ــ القاهرة ١٩٧٧م .

٣٠ــ الصناعتين في الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ت ٣٩٥هـ حققه دكتور / مفيد قميحة ــ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٣١ــ الطراز : المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ــ تأليف يحيي بن حمزة العلوي اليمني ، طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان .

٣٢ــ عصر الدول والإمارات للدكتور / شوقي ضيف ، ط دار المعارف القاهرة .

٣٣ــ فن التشبيه ، للأستاذ / علي الجندي ، مطبعة نهضة مصر ــ القاهرة ١٩٥٠م .

٣٤ــ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ــ تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية ــ ت ٧٥١هـ ــ مكتبة المتنبي ــ القاهرة .
٣٥ــ قراءة فى الأدب القديم للأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى .
٣٦ــ الكامل للمبرد ٨٢٦ه ــ ٨٩٩هـ ، مطبعة العهد الجديد .
٣٧ــ لباب المعاني للأستاذ الدكتور / محمد حسن شرشر ، ط دار الطباعة المحمدية .
٣٨ــ لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ــ ت ٧١١هـ ، طبع ط دار المعارف .
٣٩ــ مباحث فى إعجاز القرآن ، تأليف / أحمد جمال العمري ، طبعة مكتبة الشباب .
٤٠ــ المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د/ بدوي طبانه ، د/ أحمد الحوفي، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ الفجالة .
٤١ــ المعاني فى ضوء أساليب القرآن ، للأستاذ الدكتور / عبدالفتاح لاشين .
٤٢ــ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، الشيخ / عبد الرحيم العباسي .
٤٣ــ معترك الأقران فى إعجاز القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ه ، تحقيق د/ علي البجاوي ، ط دار الفكر العربي .
٤٤ــ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط دار المعارف ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٤٥ــ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للعلامة / أحمد بن علي المقري الفيومي ت ٧٧٠هـ ، تحقيق الدكتور / عبد العظيم الشناوي ، ط دار المعارف القاهرة .
٤٦ــ المصباح فى المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم ، تحقيق الدكتور / حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب .

٤٧ــ المطول لسعد الدين التفتازاني ، طبعة أحمد كامل ــ مصر ١٣٣٠هـ .
٤٨ــ مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ــ ت ٦٢٦هـ ، تحقيق نعيم زرزور دار الكتب العلمية ــ بيروت ، لبنان .
٤٩ــ مقاييس اللغة لأبي الحسن بن أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط أولى ــ عيسى الحلبي ١٣٨٦هـ .
٥٠ــ من بلاغة النظم العربي ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للأستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبدالمعطي عرفه ، طبعة أولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ــ دار الطباعة المحمدية .
٥١ــ المنجد الأبجدي ، ط دار المشرق ــ بيروت ، طبعة أولى ١٩٦٧م.
٥٢ــ منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ، ت ١٢٨٥هـ ــ ٦٨٤م تحقيق وتقديم / الحبيب ابن الخواجة ــ تونس ، دار الكتب الشرقية ، طبعة ١٩٦٦م .
٥٣ــ الموازنة بين الشعراء ، للدكتور / زكي مبارك ، ط دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
٥٤ــ مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ــ ضمن شروح التلخيص .
٥٥ــ نظرات فى البيان، للأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن الكردي ، مطبعة السعادة .
٥٦ــ نقد الشعر لقدامه بن جعفر ، تحقيق الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي ، ط أولى ١٩٧٩م ، دار عطوة للطباعة .
٥٧ــ همع الهوامع للحافظ جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد هنداوي، نشر المكتبة التوفيقية ــ القاهرة .
٥٨ــ يتيمة الدهر للثعالبي النيسابوري ، ط دار المعارف ــ بيروت .
٥٩ــ وفيات الأعيان وأعباء وأبناء الزمان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس ــ دار صادر ، بيروت .

المحتـــويات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	الملخص	٦٧٠٧
٢.	المقدمة	٦٧٠٩
٣.	التمهيد	٦٧١٢
٤.	الباب الأول : علم المعاني ، وقد اشتمل على عدة مباحث وهي:	٦٧٢٨
٥.	المبحث الأول : التقديم والتأخير .	٦٧٢٩
٦.	المبحث الثاني : الحذف .	٦٧٤١
٧.	المبحث الثالث : الأساليب الإنشائية .	٦٧٤٥
٨.	المبحث الرابع : الاعتراض .	٦٧٥٥
٩.	المبحث الخامس : القصر .	٦٧٥٧
١٠.	المبحث السادس : الحوار .	٦٧٦٠
١١.	المبحث السابع : الفصل والوصل .	٦٧٦٣
١٢.	المبحث الثامن : الالتفات .	٦٧٦٩
١٣.	الباب الثاني : علم البيان ، وقد اشتمل على عدة مباحث وهي:	٦٧٧٢
١٤.	المبحث الأول : التشبيه .	٦٧٧٤
١٥.	المبحث الثاني : الاستعارة .	٦٧٧٩
١٦.	المبحث الثالث : الكناية .	٦٧٨٨
١٧.	الباب الثالث : علم البديع ، وقد اشتمل على مبحثين وهما :	٦٧٩٢
١٨.	المبحث الأول : المحسنات المعنوية .	٦٧٩٣
١٩.	المبحث الثاني : المحسنات اللفظية .	٦٧٩٩
٢٠.	الخاتمة : وفيها أبرز النتائج .	٦٨٠١
٢١.	المراجع	٦٨٠٧
٢٢.	الفهرس .	٦٨١٣